المجلد التاسع والعشرون للعام ٢٠٢٥م
حولية كلية اللغة العربية بجرجا

الأسس المعيارية لقصيدة المدح في النقد العربي القديم من القرن الثالث وحتى الثامن الهجري

The normative foundations of the poem of praise in ancient Arabic criticism from the third to the eighth century AH.

بقلم الدكتورة

تهاني رفيع العتيبي

أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية - كلية الآداب
جامعة حفر الباطن ـ المملكة العربية السعودية

الترقيم الدولى/ ISSN: 2356 - 9050

العدد الأول من إصدار يونيه ٢٠٢٥م
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٢٠٢٥/٦٩٤٠م

الأسس المعيارية لقصيدة المدح في النقد العربي القديم من القرن الثالث وحتى الثامن الهجري.

تهاني رفيع العتيبي

قسم اللغة العربية - كلية الآداب - جامعة حفر الباطن ـ المملكة العربية السعودية.

البريد الإلكتروني : Tahanira@uhb.edu.sa

الملخص

يدرس هذا البحث "الأسس المعيارية لقصيدة المدح في النقد العربي القديم من القرن الثالث وحتى الثامن الهجري " مركزا على ما قيل حول مضمونها والموضوعات التي يستحب المدح بها، مع التطرق لبعض الجوانب الأخرى كبنية القصيدة عند بعضهم، وما يستحب في المقدمة إلا أن التركيز والنقاش سيكون حول مضمونها.

وما جعل هذا الموضوع جديرا بالبحث ما نجده من اهتمام بعض الباحثين بدراسة قصيدة المدح دراسة تطبيقية تحليلية لنماذج معينة، واقتصار تلك الدراسات على عصر من العصور أو جانب من الجوانب النقدية لقصيدة المدح، ومن تلك الدراسات على سبيل المثال دراسة د.وهب رومية بعنوان "بنية القصيدة العربية حتى نهاية العصر الأموي (قصيدة المدح نموذجا)"وغيرها..

واتجه البحث إلى اعتماد التدرج الزمني في تتبع القضية بدءا من نقادالقرن الثالث الهجري وحتى القرن الثامن؛ للوقوف على تطور القضية عندالنقاد خلال هذه الفترة. متخذا من كتب النقاد مصادر أساسية في استقاءالمادة العلمية مستعينا –ما أمكن ذلك – بما كتبه النقاد في العصر الحديث عن القضية التي يعالجها أو ما يتعلق بها حسب ما تقتضيه الحاجة، وتوصل البحث إلى نتائج يمكن ايجازها في أن معيار الجودة للقصيدة المدحية لدى الناقد يقوم على المعنى والمبنى فالمدح بالجوانب النفسية أكثر من الجسدية إضافة إلى التزام عمودالشعر.

الكلمات المفتاحية: النقد العربي ، المدح ، القصيدة العربية، النقد القديم.

The normative foundations of the poem of praise in ancient Arabic criticism from the third to the eighth century AH.

Tahani Rafi Al , Otaibi
Department of Arabic Language, Hafar Al -Batin University, Saudi Arabia.
Email: Tahanira@uhb.edu.sa

Abstract

This study examines the The normative foundations of the poem of praise in ancient

Arabic criticism from the third to the eighth cent, focusing on its Content, Themes, and Structure. Praise poetry was a significant aspect of Arabic literary criticism, with critics establishing norms for its quality, emphasizing meaning, structure, and adherence to classical poetic rules like meter and rhyme. The study aims to fill gaps in existing research, which often focuses on specific periods or aspects of praise poetry. For example, Dr. Wahb Rumiya's study, The Structure of Arabic Poetry until the End of the Umayyad Period (With Praise Poetry as a Model), represents research limited to a specific period. This study, however, takes a broader approach by tracing the development of critical views over time, using classical texts and, where relevant, modern critiques. The study concludes that classical critics valued praise poetry for its intellectual and aesthetic qualities, emphasizing psychological impact and adherence to traditional rules. Praise poetry's value was seen less in physical attributes and more in its meaning, reflecting a deeper appreciation for both structure and content.

Keywords: Arabic Criticism, Praise Poetry, Arabic Poetry, Classical Criticism.

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم :

امتلأت دواوين الشعراء العرب بقصائد المدح، حيث كثر تداولها وانتشارها على مختلف العصور، وتفنن الشعراء فيها، وجددوا وتفوقوا وأخفقوا وأثيبوا وعيبوا مما يبرز مدى انتشار قصيدة المدح واهتمام الشعراء بها .

ويظهر في عدد من كتب التراث النقدي نصوص تكشف مظاهر اهتمام النقد العربي بجوانب نقدية متعددة، وكان التنظير لقصيدة المدح ووضع الأسس المعيارية لجودتها جانبا من بين تلك المظاهر النقدية التي زخرت بها معظم كتب النقد العربي. والبحث الذي بين يدي القارئ يتناول "الأصول النظرية للقصيدة المدحية " مركزا على ما قيل حول مضمونها والموضوعات التي يستحب المدح بها، مع التطرق لبعض الجوانب الأخرى كبنية القصيدة عند بعضهم، وما يستحب في المقدمة إلا أن التركيز والنقاش سيكون حول مضمونها.

ودراسة الأصول النظرية لقصيدة المدح تهدف إلى الكشف عن أسس قصيدة المدح من خلال عين الناقد العربي من القرن الثالث الهجري وحتى الثامن، فمن حيث كان الهدف هو تتبع ما قاله النقاد في قصيدة المدح حاول البحث تتبع ذلك بالوقوف عند نقاد كل قرن – بقدر الإمكان– بُغية متابعة تطور النظرة النقدية لقصيدة المدح ومضمونها.

وما يجعل هذا الموضوع جديرا بالبحث ما نجده من اهتمام بعض الباحثين بدراسة قصيدة المدح دراسة تطبيقية تحليلية لنماذج معينة، واقتصار تلك الدراسات على عصر من العصور أو جانب من الجوانب النقدية لقصيدة المدح، ومن تلك الدراسات على سبيل المثال دراسة د.وهب رومية بعنوان "بنية القصيدة العربية حتى نهاية العصر الأموي (قصيدة المدح نموذجا)" صادرة عن دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ١٩٩٧، ودراسة د. عبدالله التطاوي بعنوان " قضايا الفن في قصيدة المدح العباسية (دراسة تطبيقية في شعر البحتري وابن

المعتز" ١٩٨١م صادرة عن دار الثقافة بالقاهرة، ودراسة أخرى تحت عنوان" قصيدة المدح العباسية بين الاحتراف والإمارة "، د.عبد الله التطاوي صادرة عن دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، بمصر عام ٢٠٠٠م وهي امتداد في مضمونها لدراسته قضايا الفن في قصيدة المدح العباسية، ومنها: دراسة د. سوزان ستيتكيفيتش بعنوان " أدب السياسة وسياسة الأدب (١٩٩٨م) الصادرة عن الهيئة المصرية العامة للكتاب، ووجدت قصيدة المدح عناية الدراسات النقدية المنشورة في المجلات العلمية والتي تناولتها بالدراسة مستنطقة النقد العربي قديمه وحديثه ومن تلك الدراسات دراسة أ.فاتح حمبلي بعنوان "بناء قصيدة المديح في النقد العربي القديم" المنشورة في مجلة الآداب و الحضارة الإسلامية جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، ع٧، ٢٠٠٦م ، ودراسة د. حسن علي الزعبي بعنوان" معايير شعر المديح عند النقاد العرب القدماء" المنشورة في مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية، مج٣٤، ع١، ٢٠١٨م، وتتماس هاتين الدراستين مع موضوع الدراسة من حيث معالجتها موضوع المدح في النقد العربي القديم فتناولت الدراسة الأولى بناء قصيدة المدح في النقد العربي القديم موضحة المفاهيم المتعلقة بالعنوان ومن ثم الوقوف عند أجزاء القصيدة المدحية المطلع، التخلص، خاتمة القصيدة، أما الدراسة الثانية فتستنطق آراء النقاد القدماء لاستخلاص معايير شعر المديح وأتت مقسمة بحسب تجليات المعايير النقدية للباحث فهي تقترب من هذه الدراسة في الوقوف على آراء النقاد القدماء وتختلف عنها في الهدف والمنهجية، ودراسة د. نور الدين آدم يعقوب وآخرون بعنوان " أحكام النقاد القدامى على شعر المديح (الرغبة أنموذجا) " المنشورة في مجلة البيان العلمية بجامعة سرت، ليبيا ع٨، ٢٠٢١ فهي تتقاطع مع البحث في تناولها موضوع شعر المديح وتختلف عنه في مناقشتها جانب من جوانب النقد للشعر المدحي وأحد دوافعه وهو الرغبة، إذ اتجه البحث إلى اعتماد التدرج الزمني في تتبع القضية بدءا من نقاد القرن الثالث الهجري وحتى القرن الثامن؛ للوقوف على تطورها عند النقاد خلال هذه الفترة،

متخذا من كتب النقاد مصادر أساسية في استقاء المادة العلمية مستعينا –ما أمكن ذلك – بما كتبه النقاد في العصر الحديث عن القضية التي يعالجها أو ما يتعلق بها حسب ما تقتضيه الحاجة.

ويدور البحث حول محاور أساسية هي:

١–أهمية قصيدة المدح : وسيعرض أهميتها من وجهة نظر النقاد .

٢– دوافع قصيدة المدح : وسيركز على ما قاله النقاد القدماء من دوافع تكمن خلف قصيدة المديح وتحركها.

٣– الأصول النظرية لقصيدة المدح عند النقاد : وسيشمل عرضا ومناقشة لآراء النقاد من القرن الثالث وحتى الثامن .

٤– خاتمة : تلخص أهم نتائج البحث.

ولما كانت قصيدة المدح من أوسع أغراض الشعر عن لي أن أبين أهميتها من وجهة نظر النقد:

١– أهميتها :

تحتل قصيدة المدح أهمية كبيرة عند العرب من حيث إن الشعر ديوانها ومخلد مآثرها، فكانت قصيدة المدح مخلدة لذكر الشاعر بما تضيف إليه من فضيلة البيان، ومخلدة لذكر الممدوح بما تضيف إليه من فضيلة المأثرة.[١]

وبلغت أهمية قصيدة المديح عند النقاد أن قيل بأن المديح يرفع صاحبه والهجاء يضعه.[٢]

وقد كان تقصير الشاعر في المديح، وعدم طرق هذا الغرض في شعره سببا لتأخره عن رتبة الفحولة، والتي لا ينالها إلا من استطاع معالجة كل الفنون الشعرية، وطرق غرضي المدح والهجاء، ومن ذلك ما روته كتب النقد حول تساؤل

(١) انظر: الحيوان، للجاحظ، ، تحقيق: عبد السلام هارون ، ط٢، ١٩٦٥م ، ٧٢/١

(٢) انظر: الشعر والشعراء، لابن قتيبة، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار المعارف ، القاهرة، ٦٣/١

ذي الرمة الذي وجهه للفرزدق عن سبب تأخره عن الفحول من الشعراء يقول للفرزدق: "مالي لا ألحق بكم معاشر الفحول ؟ فقال له: لتجافيك عن المدح والهجاء، واقتصارك على الرسوم والديار".[١]

وتقصير الشاعر في المديح يخرج شعره من دائرة استحسان بعض النقاد فكان بعض متذوقي الشعر و نقاده لا يستحسن شعر أبي نواس لأنه يرى أن "الشعر بين المدح والهجاء، وأبو نواس لا يحسنهما، وأجود شعره في الخمر والطرد."[٢]

ويوضح النهشلي (أوائل القرن الخامس) مكانة قصيدة المدح وقيمتها التاريخية، فهي تؤرخ سير أقوام وكانت سببا في أن اشتهروا وعرفوا، ودونت آثارهم في الكتب ويبقى ماقاله الشاعر فيهم عبر الزمن[٣]، ومن ذلك طلب عمر – رضي الله عنه – من بني هرم بن سنان إنشاده شعر زهير فيهم فأنشدوه له ونال استحسانه، معللين إجادته في مدحهم؛ لجزالة عطائهم له، فيعقب عمر على ذلك بذهاب العطاء وبقاء الأثر الشعري.[٤]

---

(١) الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، للمرزباني (ت٣٨٤(، نشر جمعية الكتب العربية ، القاهرة، ١٣٤٣ه، صـ١٧٣

ـ انظر: الشعر والشعراء ٩٤/١، في حديثه عن اختلاف الشعراء في الطبع فمنهم من يسهل عليه المديح ويعسر عليه الهجاء، و انظر: عيار الشعر ، لابن طباطبا العلوي،تحقيق: عباس عبد الستار، دار الكتب العلمية، لبنان،ط١، ١٩٨٢، صـ١٥- ١٦.

(٢) الموشح ٢٨٢ ، وما أورد أمثلة على أهمية قصيدة المدح وليس حصرا على الشاعرين.

(٣) انظر: الممتع في صنعة الشعر ، لعبد الكريم النهشلي ، تحقيق: د. محمد زغلول سلام، منشأة المعارف بالإسكندرية، د.ط،د.ت، ٢٤

(٤)انظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، لابن رشيق القيرواني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل ، بيروت،ط٥، ١٩٨١، ٨١/١

ويقرر ابن رشيق (ت٤٥٦) ما ذهب إليه النقاد من قبله بأن "الشعر يرفع من قدر الخامل إذا مدح به "[١] ، ولا أدل على ذلك من قصة بني أنف الناقة الذين كانوا مطأطئين الرؤوس من سوء ما لقبوا به إلى أن قال فيهم الحطيئة أبياته:

سيري أُمامَ فإنّ الأكثـرين حصًى والأكْرَمين إذا ما يُنْسَبُونَ أبا

قومٌ همُ الأنفُ والأذناب غيرهمُ ومنْ يسوّي بأنف الناقةِ الذّنبا؟[٢]

فصارت رقابهم تتطاول بهذا النسب " أنف الناقة" بعد تلك القصيدة التي مدحوا بها[٣] ، وهذا دليل على أهمية قصيدة المدح في رفع مكانة قوم وتسجيل ذكرهم.

ومن أهمية قصيدة المديح أنها تتخذ في تأديب الناشئة من الولدان كما يرى ابن رشد(ت٥٩٥)، حيث يرى أن على مؤدب الصغار والنشء أن يستعين بالشعر ذي المعاني الجيدة التي تحث على العطاء والإقدام.[٤]

****

٢- دوافع المديح :

ولما كان الشعر محركا ببواعث ودوافع تحث البطيء وتحرك القريحة كان الوفاء والشكر والإعجاب بصفات الممدوح من دوافع المدح التي جعلت القصيدة المدحية تنساب رغبة في شكر الممدوح وعرفانا بعظيم فضله ومن ذلك قول امرئ القيس يمدح بني تميم:

أقرّ حَشَا امرئِ القيسِ بنِ حجرٍ ... بنو تميم مصابيح الظّلام[٥]

---

(١) العمدة ، لابن رشيق، ٤٠/١

(٢) انظر: العمدة، ٥٠/١

(٣) انظر: العمدة، ٥٠/١ ، ولمزيد من الروايات التي توضح أثر المديح في رفع سير أقوام لم يكونوا يعرفوا لولا ما قيل فيهم من مديح راجع العمدة ٤٩/١-٥٠

(٤) انظر: تلخيص كتاب أرسطو طاليس في الشعر، لابن رشد، تحقيق: محمد سليم سالم ، منشورات لجنة احياء التراث الإسلامي ، القاهرة،١٩٧١، ٦٧

(٥) انظر: العمدة،٨٠/١ ، والبيت في ديوان إمرئ القيس، تحقيق، حنّاء الفاخوري، دارالجيل، بيروت، ١٤٠٩هـ. صـ ١٥٠

فمثل هذا المدح الذي يصدر شكرا وتقديرا واعجابا تقف خلفه عاطفة تفيض بالامتنان للممدوح[١]،

فقد كان من بين ما قاله النقاد عن دوافع الشعر الطمع الذي هو محرك ودافع للمدح كما اعتبره ابن قتيبة(ت٢٧٦) في حديثه عن دوافع الشعر التي تشجع على قوله وتستحث نظمه ومنها الرغبة في العطاء ولوعة الفراق ومنها الفرح والامتعاض [٢]، فكان ويعيد ابن رشد(ت ٥٩٥هـ) صناعة شعر المديح لاستعداد نفسي يجعل النفوس تطرب لقوله وسماعه، وهي تلك النفوس الفاضلة والشريفة بالطبع، فهي التي تنشئ مدح الأفعال الجميلة.[٣]

ولم يكن المديح مدفوعا بالشكر و الإعجاب بصفات الممدوح في كل أحواله فكان الطمع دافعا يحرك لسان الشاعر المتكسب؛ لينطق بأجود ما عنده فيبلغ بذلك درجة استحسان جمهوره، ومن ذلك جواب الحطيئة عندما سئل أي الناس أشعر؟ فكان جوابه هذا إذا طمع[٤] إشارة إلى أن الطمع باعث من بواعث المديح الجيد.

وقد كان الطمع يحرك قريحة الشاعر ويستحثها، وإن لم يكن صادقا في مدحه وحبه لممدوحه، ومن ذلك ما أورده ابن قتيبة عن الكميت وتشيعه لآل أبي طالب في حين كان الطمع وراء جودة مدحه لبني أمية، وتفوقه على مدحه للطالبيين الذين مال لهم رأيه وهواه .[٥]

---

(١) انظر: د.نور الدين آدم يعقوب، د. محمد حسن و د.أبوهداية محمد بعنوان " أحكام النقاد القدامى على شعر المديح (الرغبة أنموذجا(" المنشورة في مجلة البيان العلمية بجامعة سرت، ليبيا ع٨، ٢٠٢١ ، ص٢٧١

(٢) الشعر والشعراء ٧٨/١

(٣) انظر: تلخيص كتاب فن الشعر ، ٧١

(٤) انظر: الشعر والشعراء ١/ ٧٩

(٥) انظر : الشعر والشعراء ٧٩/١

وذكر ابن سلام (ت٢٣١) أن الأعشى أول من سأل بشعره واتخذه تكسبا[١] ، ويرى ابن رشيق أن النابغة الذبياني أول من قبل العطية على شعره يقول: " وكانت العرب لا تتكسب بالشعر حتى فعل ذلك النابغة الذبياني، فمدح الملوك وقبل الصلة على الشعر"[٢].وأن الأعشى أتى بعد النابغة فاتخذ الشعر تجارة يتجر به، مخالفا ابن رشيق بذلك رأي من قال أن الأعشى أول من اتخذ الشعر تجارة وتكسبا.[٣]

وكان ظهور الشعر من أجل التكسب والطمع في المجتمع العربي لأسباب منها: التحولات الاجتماعية في المجتمع الإسلامي، وتحول النشاط الاقتصادي للمزارعين في المجتمع الأموي والعباسي إلى التجارة؛ مما أدى إلى تدهور الأحوال المادية لدى طبقة المزارعين العاديين، ومن ثم فقد امتهن بعض الشعراء ألسنتهم كوسيلة للكسب المادي، فأصبح الشعر أشبه بعمليات التبادل المادي بعيدا عن عمليات التسول التي كانت تتخذ طرقا عديدة، وقد ظهر وصف الشعر بالتجارة في شعر بعض الشعراء[٤]، ومن ذلك قول أبي نواس:

وكذاكَ نعْم السّوقُ أنتَ لمنْ كسدَتْ عليه تجارة الشّعرِ[٥]

وقد رفض بعض الشعراء بيع الشعر على من لا يستحقه معبرا عن ذلك بكساد السوق، ويستشهد لذلك بقول المتنبي:

وشُغْل النَّفس عَنْ طَلَبِ المَعالِي ببيع الشِّعرِ في سُوقِ الكسادِ.[٦]

---

(١)انظر: طبقات فحول الشعراء، لابن سلام الجمحي ، شرح : محمد محمود شاكر،د.ط ، د.ت،١/ ٦٥

(٢) العمدة ١/٨٠

(٣)انظر: العمدة ١/٨٠-٨١

(٤) انظر : الشعر والتكسب ، د. ياسر الحوراني، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ٢٠٠٤م، صـ ٢٥-٢٨

(٥) ديوان أبي نواس، المطبعة الوطنية ، ١٨٨٤م ، ص٣٨

(٦) انظر : الشعر والتكسب ، ص٣٠

وشعر المديح على اختلاف بواعثه إلا أنه لم يتخلَّ عن القيم العربية الأصيلة، و لربما يكون تأثير ذلك الدافع واضحا في ميل المدائح التكسبية إلى أوزان خفيفة بخلاف أوزان المعلقات، وإيثار الموضوعات قصيرة النفس، والمبالغة في المدح وتبرز فيه صفات الكرم والجود، وقد يسلك المادح طريقة نفسية في مخاطبة الممدوح بحيث يعمد إلى إثارة الشفقة من خلال الشكوى، وذكر الحاجة في قصيدته المدحية .[١]

وارتباط المديح بالتكسب والغاية النفعية لا يقلل من شأن القصيدة إنما يقلل من شأن الشاعر سواء أكان ذلك صراحة أم ضمنيا بحسب رأي الجاحظ : حول المدح المباشر في وجه الممدوح فهدفه نيل العطاء والتكسب السهل لأنها أقاويل كاسدة ليست بذات نفع، بل تحيد بهم عن الفصائل[٢]، وعلى الرغم من ذلك فإن علاقة الشاعر بممدوحه يجب أن تخرج عن الجانب النفعي، فلا يكون مديحه على قدر ما ينتظره من عطاء فإن " من خير صناعات العرب الأبيات يقدمها الرجل بين يدي حاجته ، يستميل بها الكريم ، ويستعطف بها اللئيم".[٣]

٣-الأسس النقدية لقصيدة المديح:

لقد شغل النقاد بالتنظير لقصيدة المدح فتناولوا تفاصيل بنيتها وأهمية كل جزء وتأثيره على الممدوح وموضوعاتها، ضرورة مناسبة المدح لطبقة الممدوح ومكانته السياسية والاجتماعية والعيوب التي وقع فيها الشعراء والتي يجب توخيها والحذر منها، وقد ظهر ذلك الاهتمام متفاوتا عند النقاد فكانوا مابين مسهب، ومفصل في التأسيس النظري لقصيدة المدح، ومشير إشارات في ثنايا نقده ومواقفه النقدية،

---

(١) انظر الشعر والتكسب ، صـ٢٢

(٢) مجموع رسائل الجاحظ، للجاحظ، تحقيق: د.محمد طه الحاجري، دار النهضة العربية، بيروت ، ١٩٨٢، ١٥٢

(٣) البيان والتبيين ، للجاحظ، تحقيق : عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي، القاهرة ط٧ ١٩٩٨، ١٠١/٢ أورده منسوبا لعمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وتعليقاته على بعض الأبيات على نحو يجعل من الصعب الجزم أن هناك ناقدا لم يتناول موضوع المدح ولو من جانب واحد .

فالمتتبع لآراء النقاد العرب القدماء حول القصيدة المدحية يجد اختلاف طرقهم في معالجتها، ويلحظ أنها سارت في اتجاهين هما : تفسير القصائد وشرحها، ثم الحكم عليها وتقويمها، والآخر هو جانب التنظير الذي يحاول تكوين أسس ومعايير نظرية تشكل الأساس في نقد القصيدة المدحية. وفيما يلي عرض لآراء النقاد حول نظرية المدح النقدية.

أ/ قصيدة المدح في نظر نقاد القرن الثالث الهجري:

أشار نقاد القرن الثالث الهجري لبعض ما يجب أن تكون عليه قصيدة المدح، ومن ذلك إعجاب ابن سلام الجمحي (ت ٢٣٢هـ) بالقطامي[١] معللا ذلك بقوله: "لأنه كان يستقصي في المديح".[٢]

وتعرض الجاحظ (ت٢٥٥هـ) لأهمية قصيدة المدح[٣]، وبعض جوانبها عند العرب فهم "يذكرون الكلام الموزون ويمدحون به، ويفضلون إصابة المقادير، ويذمون الخروج من التعديل"[٤]، ويجعل الجاحظ الصدق في المدح والواقعية بذكر صفات الممدوح الحقيقية، واللياقة الاجتماعية من الأمور التي تجعل القصيدة تحظى بمكانة عند الممدوح ويذيع ذكرها "وأنفع المدائح للمادح وأجداها على الممدوح وأبقاها أثرا وأحسنها ذكرا أن يكون المديح صدقا، وللظاهر من حال الممدوح موافقا، وبه لائقا، حتى لا يكون من المعبِّر عنه الواصف له إلا الإشارة إليه والتنبيه

---

(١) هو عمرو بن شييم بن عمرو، أحد بني بكر بن حبيب بن عمرو بن غَنْم من تغلب، وعدَّه ابن سلاَّم في الطبقة الثانية من الشعراء الإسلاميين. ووصف شعره بالفحولة ورقة الحواشي، وحلاوة الشعر . انظر طبقات فحول الشعراء، صـ ٥٣٤/٢ .

(٢) طبقات فحول الشعراء،٥٤٠

(٣) ورد ذلك في موضع سابق من هذا البحث

(٤) البيان والتبيين، 1/227

عليه"[١]، فكأنه يريد أن تكون تلك الصفات ملازمة للممدوح حقيقة، وما كان من الشاعر إلا أن نبه لها ووصفها.

ويفصل ابن قتيبة (ت٢٧٦) رأيه في مقولته المشهورة التي يصف فيها النمط الذي يلتزمه الشاعر في نمو قصيدة المدح ،موضحا ما عليه النص الشعري العربي من توزيع يبدأ بالرسوم وبكائها، والشكوى من الفراق وألمه ويبين اختلاف أحوالهم فيه بين الاستقرار أو الانتقال تبعا لمساقط الغيث والربيع، وبعد أن يجذب الأسماع إليه وترق القلوب لمعاناته في الحب والشوق، ينتقل شاكيا ما يلقاه من سهر وتعب في رحلته حتى يصل من ذلك كله إلى الثناء على الممدوح فيحصل بعد سيره في هذا الإطار على العطية بما قدمه من استمالة للقلوب أعقبها بالثناء على الممدوح.[٢]

و رأي ابن قتيبة السابق من أول الآراء النقدية التي التفت إلى البناء الكلي لقصيدة المدح [٣]، إذ يعد عملا رائدا في تفسير الخصائص البنيوية للقصيدة الجاهلية يقوم على أسس نفسية[٤]، وتعد محاولته هذه "محاولة لها موضوعيتها وقيمتها في الأدب"[٥]، وتأتي أهميتها من كونها محاولة واعية بنمو العمل الشعري لتفسير البناء الفني لقصيدة المدح تفسيرا يقوم على الجوانب النفسية فيرتب موقفا على موقف ترتيبا طبيعيا لا يبدو فيه أثر التكلف [٦]، فهو يضع عدة معايير وأسس وظيفية،

---

(١) رسائل الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون ،دار الجيل، بيروت ط١، ١٩٩١، ١٩٦

(٢) الشعر والشعراء لابن قتيبة، ١/٧٤-٧٥

(٣)انظر، تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، من ق٢-ق٨، د. احسان عباس ، دار الشروق ، الأردن ، ط٢، ١٩٩٣ ، صـ١٠٣

(٤) انظر: الرؤى المقنعة(نحو منهج بنيوي في دراسة الشعر الجاهلي(، د. كمال أبوديب ، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٨٦م ،صـ ٤٥

(٥) قضايا الفن في قصيدة المدح العباسية ،صـ٤٢

(٦) انظر : من قضايا التراث العربي(دراسة نصية تحليلية مقارنة ، الشعر والشاعر(د. فتحي عامر، منشأة المعارف الإسكندرية، د.ط، د.ت، صـ ٢٣٤

ونفسية تقوم عليها قصيدة المدح الجيدة، وجدت صداها عند النقاد من بعده[١]. فقصيدة المدح تتوزع على خمسة أجزاء بدءا من الطلل والبكاء وصولا إلى مدح الممدوح، ثم إن تتابع نمو الأغراض في القصيدة له قيمة وظيفية، ثم إن لكل جزء من الأجزاء التي حددها في نصه تفسيرا نفسيا له وظيفته في قصيدة المدح ففي ذكر الطلل والحديث عن النساء استمالة للقلوب؛ لأن النفس جبلت على حب النساء فيكون بذلك قد استوثق الأسماع وجلبها إليه، فعندما يتحقق له ذلك فإنه لابد أن يذكر معاناته في الرحلة ومكابدته عناء الصحراء ببردها وهجيرها؛ ليوجب بذلك حقه في الرجاء وطلب العطية من الممدوح، وبعد أن تستقر له تلك الأمور يبدأ بالمديح، فيكون ذلك باعثا للممدوح على إجزال عطيته، مشترطا على المادح أن يفضل ممدوحه على أشباهه، ويقارنه بمن في طبقته لا بمن هم أقل منه .

ونظرة ابن قتيبة هي محاولة نقدية صور فيها الطريقة المتبعة التي سار عليها شعراء العرب في نظم وتنظيم قصيدة المدح، موضحا المراحل الأساسية التي تتدرج فيها وهي المقدمة والرحلة والمدح[٢]؛لأن الشعراء لم يلتزموا هذا النموذج النظري في نظم قصائدهم، فقد يلم شاعر بهذه الموضوعات وقد ينصرف عن بعضها، وقد يبدأ بمقدمة لمدحه وقد يدخل فيه مباشرة دون مقدمات، فنظرة يسيرة في دواوين الشعراء تبين عدم التزام الشعراء بنموذج ابن قتيبة النقدي، ومن ذلك على سبيل المثال بعض قصائد للأعشى شكا فيها شبابه، وقصائد لأبي نواس خرج

(١) انظر:- الوساطة، بين المتنبي وخصومه ، للقاضي الجرجاني، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، المكتبة العصرية ، بيروت، ط١، ٢٠٠٦ ،٥١ ، الصناعتين، الكتابة والشعر، تحقيق، علي محمد البيجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية ، بيروت، ط١، ١٩٨٦ ، ٤٥١، العمدة، ٢١٧

(٢) انظر: بنية القصيدة العربية حتى نهاية العصر الأموي، قصيدة المدح نموذجا، د.وهب رومية، صـ 86

فيها عن المقدمات الموروثة محاولا التجديد[١] فيحل وصف الخمر محل المقدمة الطللية، والحديث عن الرسم الدارس والحبيب المفارق، مصرحا بالخروج عن النمط التقليدي الذي سارت عليه قصيدة المدح زمنا طويلا بقوله:

لِـتِـلْكَ أبْـكي، وَلا أبْكي لِمَنزِلَةٍ كـانَـتْ تَحُلّ بِـها هِـنْدٌ وَأسـماءُ

ولا يعد هذا خروجا جوهريا على النموذج الدينوري، إنما هو تغيير في الموضوع لا في الطريقة الفنية للقصيدة[٢]، وفي ذلك يظهر أن النمط المنهجي الذي وضعه ابن قتيبة لبناء قصيدة المدح، وموضوعاتها لم يحط بكل تفاصيل القصيدة المدحية بعد إلا أنها صورة تنم عن وعي نقدي في عصوره الأولى.

ويواصل ابن قتيبة نظريته فيربط جودة الشعر باتباع هذا النموذج مضيفا إليه معيار التناسب بين أقسام القصيدة، معللا ذلك تعليلا نفسيا من ملل أو شوق قد يصيب السامع، إذ يعتبر أجود القول ما اتبع فيه نموذج القصيدة بأقسامها مع أهمية العدل بينهما، فلا يطغى قسم منها على الآخر دون إطالة تمل أو اقتصاب يخل.[٣]

---

(١) ولم تكن حركة أبي نواس الوحيدة في مجال التجديد في الشعر العربي، فقد كانت هناك حركات أخرى أشد أصالة وعمقا ، ومن بين تلك الحركات حركة تمثلت في مدرسة البديع العباسية والتي تزعمها مسلم بن الوليد وغيرها ، انظر: القصيدة العباسية قضايا واتجاهات، عبد الله التطاوي ، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة،(د.ط، د.ت)، صـ ٤٧، ومحاولات أبي تمام التجديدية والتي ظهر صداها في الأندلس حيث نبه الأندلسيين إلى طريقة جديدة في المطالع ، ولفت أنظارهم إلى جمال طبيعتهم فاستجابوا لطريقته ، فصادقت طريقته هواهم وشغفهم بالطبيعة الأندلسية الساحرة وقد عارضوه ببعض قصائدهم وسحرتهم طبيعتهم فجددوا في مقدمات قصائدهم. للاستزادة حول أثر تجديد أبو تمام في الأندلسيين انظر: البيئة الأندلسية وأثرها في الشعر عصر ملوك الطوائف ، د. سعد اسماعيل شلبي ، دار نهضة مصر للطباعة، القاهرة ،(د.ط،د.ت) ،صـ ٦٨-٧٣.

(٢) انظر: تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ١١٣

(٣) انظر: الشعر والشعراء ، 76

واعتبر د. محمد مندور بناء القصيدة تقليداً من تقاليد الشعر الجاهلي يقول: "هذه النظرية التقريرية النظامية في تفسير تأليف القصيدة العربية، فليس صحيحا أن الشاعر المادح هو الذي فكر أن يبدأ بذكر الديار والحبيبة والسفر وما إلى ذلك ليمهد لمديحه، وإنما هي تقاليد الشعر الجاهلي، التي استمرت مسيطرة بعد أن دخل التكسب في الشعر "[١]. ومن المناسب هنا أن أشير إلى أن ذلك التقليد الجاهلي لم يكن مسيطرا على قصائد العصر الجاهلي وقد تخلو بعض قصائد المدح من المقدمات الطللية.[٢]

يعتبر ابن قتيبة التنوع والثراء الموضوعي لقصيدة المدح نوعا من التحايل الباعث على الكسب المادي مبعدا ذلك عن التفسير الفني، وقد رأى أحد الباحثين أن هذا النمط الذي وضعه ابن قتيبة يمثل الصيغة النهائية التي توصل إليها الشعر العربي[٣]، ومما يؤيد ذلك أن التكسب لم يظهر في الشعر الجاهلي إلا متأخرا ولم يكن سمة عامة [٤]، وإنما كثر بعده فقد أورد الجاحظ عن أبي عمرو بن العلاء ما ذكر فيه أن مكانة الخطيب تفوقت في العصور التي تلت العصر الجاهلي بعد أن أصبح الشعر تكسبا، على غير ماكان عليه عند العرب في الجاهلية فمكانة الشاعر

---

(١)النقد المنهجي عند العرب ومنهج البحث في الأدب والبلاغة (مترجم عن لانسون ومايية) ، د. محمد مندور، نهضة مصر ،القاهرة،١٩٩٦، ٣٢

(٢) ومن ذلك على سبيل المثال : ديوان النابغة الذبياني ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ١٩٧٧، صـ١٠١، ١٥٩، ١٧١، وديوان زهير بن أبي سلمى، ، تحقيق: فخر الدين قيادة، دار الآفاق الجديدة، دار صادر، بيروت،١٩٨٠م ص٩٤، ٩٥ ، وغيرها ولكن هذا ما استطعت الوقوف عليه في هذه الدراسة والبحث جار في غيرها ليدعم الرأي بأكثر من ديوان.

(٣) انظر: قضايا الشعر في النقد العربي، ابرهيم عبد الرحمن محمد، دار العودة ، بيروت ، ط٢، ١٩٨١، ٨٣

(٤) راجع دوافع المدح في هذا البحث

تفوق مكانة الخطيب لما للشعر من أهمية عندهم يسجل مفاخرهم وتاريخهم.[١] وتذهب سوزان ستيتكيفتش طريقا أوسع في قراءة نص ابن قتيبة في محاولة ل "إثبات أن قالب القصيدة النمطي ليس قيدا شكليا على الخيال الشعري ، بل هو أساس نمطي يسمح للشاعر بأن يعبر عن تجربته الشخصية من خلال أبعاد نفسية وقبلية وطقسية وأسطورية في الوقت نفسه"[٢]، فقد قامت بمقابلة أجزاء القصيدة الثلاثة التي حددها ابن قتيبة مع أجزاء بنائية في نظريات حديثة.[٣]

ولا يقف عند حد التنظير فبعدما وضع النظرية النقدية بطريقة تبدو فيها الموضوعية، نراه يلزم الشاعر تطبيقها وعدم الخروج عنها وعلى الشاعر اللاحق أن يلتزم نهج السابق في المقدمة المعروفة فيقف على الطلل اتباعا للسابقين ويصف الرحلة والراحلة على نهجهم[٤]، مما أدى إلى اضطراب في نظريته النقدية التي بدأها بالحديث عن الشعر بعيدا عن الشاعر وبعيدا عن زمنه [٥]، وترى سوزان ستيتكيفتش أن قصيدة المدح تؤدي وظيفة ثنائية فهي ليست أقوالًا مكررة بل هي بناء وإعادة تشكيل الماضي لتؤكد الحاضر.[٦]

(١) انظر: البيان والتبيين ،مرجع سابق، ٢٤١/١.

(٢) مقدمة كتاب أدب السياسة وسياسة الأدب ، سوزان بينكي ستيتكيفتش، تـ : د. حسن البنا عز الدين بالاشتراك مع المؤلفة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨م، صـ ٥١

(٣) انظر : أدب السياسة وسياسة الأدب ، صـ ٦١ -٦٢

(٤) انظر:الشعر والشعراء ، ٧٦

(٥) انظر: من قضايا التراث العربي(دراسة نصية تحليلية مقارنة ، الشعر والشاعر(د. فتحي عامر، منشأة المعارف الإسكندرية، د.ط، د.ت، صـ٢٦

(٦) القصيدة والسلطة، سوزان ستيتكيفتش، ترجمة وتقديم: حسن البنا عز الدين، المركز القومي للترجمة، ط،١٠، ٢٠١٠، القاهرة، ص١١٦

وقد عاب النقاد خروج الشعراء عن هذا الطريق فأخذت هذه القاعدة النقدية حدا من الصرامة لا يمكن الاخلال بها[١]، ومن ذلك ما أخذ على المتنبي في محاولته الزيادة على الشعراء في وصف المطايا التي يركبها إلى ممدوحه في قوله:

لو استطعتُ ركبتُ الناس كلهم إلى سعيدٍ بن عبد الله بُعْرانا[٢]

فقد عابه الصاحب بن عباد (ت٣٨٥) معلقا بقوله:" ومن الناس أمه ، فهل ينشط لركوبها، الممدوح أيضا لعل له عصبة لا يحب أن يركبوا إليه، فهل في الأرض أفحش من هذا التسخب، وأوضع من هذا التبسط".[٣]

ونظم الناشئ الأكبر(ت٢٩٣)[٤]، قصيدة تناول فيها موضوعات الشعر وما يجب مراعاته في كل غرض يقول:

---

(١) انظر:بناء قصيدة المديح، أ. فاتح حمبلي، ٢٠٩

(٢) انظر التعليق على البيت في : الكشف عن مساوئ المتنبي ، للصاحب بن عباد، تحقيق، محمد حسن أل ياسين، مكتبة النهضة ، بغداد ،ط١، ١٩٦٥، ٧٤ ، وانظر: نضرة الإغريض في نصرة القريض ، للمظفر العلوي،تحقيق:د. نهى عارف الحسن ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، صـ ٢٤٢

(٣) الكشف عن مساوئ المتنبي،ص ٧٤ ، وانظر: نضرة الإغريض في نصرة القريض، صـ ٢٤٢ حيث يقول العلوي معلقا" أو ما علم أبو الطيب أن زوجة سعيد وأمه من جملة الناس ، فكيف ذهب عنه ذلك حتى اعتمده ، وشافه الممدوح به وأنشده"

(٤) هو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن مالك، أبو العباس، الناشئ الأنباري، ويُعرف بابن شِرْشير، الناشئ الأكبر. ويتضح من ترجمته أن نشأته مجهولة، وأنه وُلد بالأنبار وأقام ببغداد مدة طويلة، ثم خرج إلى مصر فنزل بها إلى أن مات سنة ٢٩٣هـ. وكان الناشئ متكلما شاعراً مترسلا، وكان متبحرا في عدة علوم من جملتها: النحو والعروض والمنطق وعلم الكلام . انظر في ترجمته: إنباه الرواة على أنباه النحاة: القفطي (٦٢٤هـ(– تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي،القاهرة،ط١، ١٩٨٦،٢ ١٢٨/

ـ معجم الأدباء: ياقوت الحموي (٦٢٦هـ(، تحقيق: د. إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٣ ، ١٥٤/٤ ، وللمزيد عن حياته وأدبه انظر : الناشئ الأكبر حياته وأدبه، د. عبد الكريم علكم الكعبي، دار ومكتبة البثائر، لبنان، ط١ ، ٢٠١٢

إنما الشعر ما تناسب في النظـ ـــــم ، وإن كان في الصفات فنونا
فأتى بعضه يشاكل بعضا قد أقامت له الصدور المتونا
كل معنى أتاك منه على ما تتمنى لو لم يكن أن يكونا
فتناهى عن البيان إلى أن كاد حسنا يبين للناظرينا
فكأن الألفاظ فيه وجوه والمعاني ركبن فيه عيونا
فائتا في المرام حسب الأماني فيجلي بحسنه المنشدينا
فإذا ما مدحت بالشعر حرا رمت فيه مذاهب المسهبينا
فجعلت النسيب سهلا قريبا وجعلت المديح صدقا مبينا
وتنكبت ما تهجن في السمـ ـع ، وإن كان لفظه موزونا(١)

ويقول في نفس المعنى السابق أبياتا منها:

فإذا بكيت به الديار وأهلها أجريت للمحزون ماء شؤونه
وإذا مدحت به جوادا ماجدا وفيته بالشكر حق ديونه
أصفيته بنفيسه ورصينه وخصصته بخطيره وثمينه
فيكون جزلا في اتساق صنوفه ويكون سهلا في اتفاق فنونه
فإذا أردت كناية عن رتبة باينت بين ظهوره وبطونه
فجعلت سامعه يشوب شكوكه ببيانه وظنونه بيقينه(٢)

فالناشئ يضع في هذه الأبيات شروطا للمدح، فهو يرى أن الشاعر إذا قصد إلى مدح حر ماجد فإن عليه أن يسهب في ذكر عظيم صفاته ، إضافة إلى توخي الصدق في ذلك فلا يخرجه الإسهاب عن الصدق ، كما يرى أن تحتوى قصيدة المدح على شكر الممدوح وأن توفيه حقه من الشكر والمدح، وذلك باختيار اللفظ الرصين، واتساق أجزاء القصيدة فلا يكون النسيب فيها طويلا وعرة ألفاظه، بل

(١) الأبيات في العمدة ١١٤/٢
(٢) الأبيات في العمدة ١١٥/٢

يكون النسيب فيها قريبا سهلا بعيدا عن اللفظ المستهجن الذي ينفر منه السمع حتى وإن استقام وزن القصيدة به.

كما يرى أن الوسط بين الأمور أفضل من التقصير والزيادة، يقول:

القصد شيء كل ما دونه نقص وما جاوزه فضل

وكل هذين رأيناهما جورا وما بينهما عدل(١)

فهو هنا يقرر أن الوسط في الشيء أفضل من الإفراط والتقدير وهذا ما ذهب إليه بعد ذلك عدد من النقاد كابن طباطبا وقدامة وابن رشيق... .[٢]

ب – نقاد القرن الرابع والخامس:

يضع ابن طباطبا (ت ٣٢٢) شرطا لمن أراد قول الشعر فيطالبه بوضع الكلام مواضعه، وألا يخلط في ألفاظه بين مخاطبة الملوك والعامة، فعلى الشاعر أن يكون يقظا حاضر البديهة يمدح الممدوحين حسب مكانتهم وبما يستحقونه فلا يخلط في ذلك ولا يرفع ولا يخفض، بل يراعي ما يناسب مكانة الممدوح.[٣]

ويقرر في مقدمة كتابه أن الشاعر الذي يريد قول الشعر يسلك منهاج من سبقه ويحتذي حذو نموذجهم الشعري:" وقد جمعنا ما اخترناه من أشعار الشعراء في كتاب سميناه تهذيب الطبع ليرتاض من تعاطى قول الشعر بالنظر فيه ويسلك المنهاج الذي سلكه الشعراء، ويتناول المعاني اللطيفة كتناولهم إياها ، فيحتذي على تلك الأمثلة في الفنون التي صرفوا أقوالهم فيها". [٤]

---

(١) الأبيات في البصائر والذخائر ص١٤

(٢) انظر: الناشئ الأكبر حياته وشعره ص ٨٠ ، ولم يتوفر لدي من خلال البحث عن كتب نقدية للناشئ سوى إشارات متفرقة في العمدة والذخائر والبصائر وكتب النقد التي أورد تفصيلها د. عبد الكريم الكعبي في كتابه الناشئ الأكبر حياته وأدبه، ص ٧٦– ٩٠

(٣) انظر: عيار الشعر، صـ٩

(٤) عيار الشعر، صـ ١٠

ويأتي قدامة بن جعفر(٣٣٧) ، فيبلغ الحديث في المدح غايته، إذ يجعل المدح أساسا للأغراض الشعرية[١]، ويرى د.ناصف غير ذلك فيعتبر الرثاء غرضا قائما بذاته لا فرعا من المديح ويذهب إلى اعتقاد أنه لربما كان المديح فرعا من الرثاء[٢]، والذي يظهر لي صحة ما ذهب إليه قدامة، حيث يظهر المديح بارزا في دواوين الشعراء العرب وتظهر أهميته من خلال اهتمام النقاد بالتنظير له، فظهر رأي ابن قتيبة السابق وتوالت من بعده الآراء والقواعد النقدية، مما يؤيد أن المديح كان الأبرز من بين الأغراض الشعرية فعد بذلك أصلا لها .

ويمضي قدامة مفصلا القول في المديح، ويرى أن يراعي الشاعر الصدق في مديحه فهو واجب عنده في مدح الرجال، وكذلك عند مدح غيرهم فلا يكون إلا بما هو صدق[٣]، وأن يمدح الرجل بما يليق به ويناسبه، ويرجع في ذلك إلى حديثه عن المعاني وأهمية التزام دقة التعبير عنها وعن الغرض المراد.[٤]

---

(١) فهو يرى أن "الهجاء ضد المديح ... فكلما كثرت أضداد المديح كان أهجى" ويرى أن الرثاء مديح لكنه بصيغة الماضي" ليس بين المرثية والمدحة فصل إلا أن يذكر في اللفظ على أنه هالك" ويرى أن الغزل مدح ولكنه لغير الرجال"ولما كان المدح اسما مشتركا لمدح الرجال وغيرهم ... إذ كان غرض الشعراء إنما هو مدحهم إلا مايستعملون من أوصاف النساء ..." انظر في ذلك: نقد الشعر، لقدامة بن جعفر، تحقيق، د. محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط،د.ت صـ ١١٣ ،١١٨، ٩٦

(٢) انظر: اللغة بين البلاغة والأسلوبية، د.مصطفى ناصف، منشورات النادي الأدبي ،جدة، ١٩٨٩م، صـ ٣٠٨

(٣) وهذا من استحسانه لمقولة عمر التي أثنى فيها على شعر زهير ، وقد أوردها أول حديثه عن غرض المديح يقول:" وما أحسن ما قال عمر بن الخطاب في وصف زهير ؟ حيث قال إنه لم يكن يمدح الرجل إلا بما فيه" نقد الشعر، صـ٩٦، ووردت القصة في الشعر والشعراء ٨٧/١ و إعجاز القرآن ، للباقلاني،تحقيق : أحمد صقر، دار المعرف ، مصر، د.ط،، د.ت ص١٧٢

(٤) انظر:نقد الشعر ، ٥٦

ويجعل التزام الخصال الأربع[١] معيار الجودة والإصابة في المدح، والتقصير فيها يقصر بالقصيدة عن الجودة، وتركها مخالفا للصواب " إنه لما كانت فضائل الناس من حيث إنهم ناس، لا من طريق ما هم مشتركون فيه مع سائر الحيوان، على ما عليه أهل الألباب ، من الاتفاق في ذلك، وإنما هي : العقل والشجاعة والعدل والعفة[٢]، كان القاصد لمدح الرجال بهذه الأربع الخصال مصيبا ، والمادح بغيرها مخطئا ... فقد وجب أن يكون على هذا القياس المصيب من الشعراء من مدح الرجال بهذه الخلال لا بغيرها ، والبالغ في التجويد إلى أقصى حدوده من استوعبها ، ولم يقتصر على بعضها "[٣].. و هذا الحصر والتقييد للمدح بالفضائل الأربع تضييق أدى إلى الارتباك ومجانبة الصواب لأن الواقع لم يكن يصدق

---

(١) وقد عد د. بدوي طبانة ذهاب قدامة بن جعفر إلى تحديد المدح بالخصال الأربع هو من تأثره بأرسطو حيث يقول أرسطو " ... فالحسن هو الذي يختار من أجل نفسه ويؤخذ محودا وخيرا ولذيذا من أجل أنه خير.... وأما أجزاء الفضيلة هي البر والشجاعة والمروءة، وكبر الهمة والعفة والسخاء والحلم،واللب، والحكمة"انظر النص في كتاب الخطابة لآرسطو صـ ٣٨ تحقيق عبد الرحمن بدوي ، وكالة المطبوعات الكويت ، دار القلم، لبنان،١٩٧٩ ، وانظر في رأي د.بدوي طبانة، كتاب قدامة بن جعفر والنقد الأدبي، د. بدوي طبانة، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة، ط١٩٦٩،٣م،صـ١٥١-١٥٣

ـ إلا أنني أرى أن قدامة في تأثره بأرسطو في هذا المجال (صفات المدح) قد اقتصر منها على الجانب النفسي(المعنوي) ولم يتأثر بالجانب الحسي (الصفات الجسدية أوالخَلقية) وذلك لأن أرسطو رأى كذلك أن الصحة والجمال فضائل الجسد فاعلات كثيرة مثل فاعلات الصحة واللذة والعيش ، ووبهن تحصل اللذة كما تحصل بفضائل النفس . انظر كتاب الخطابة ، لأرسطو، تحقيق عبد الرحمن بدوي، ص ٢٨،.

(٢) أورد ابن حزم هذه الفضائل مع اختلاف في واحدة منها فيضع الفهم مكان العقل " أصول الفضائل كلها أربعة عنها تتركب كل فضيلة ، وهي : العد والفهم والنجدة ، والجود " ويقسم تلك الفضائل ويركبها على نحو يقارب منهج قدامة. انظر : رسائل ابن حزم ، تحقيق : د.إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،ط٢، ١٩٨٧ ١/ ٣٧٩

(٣) نقد الشعر ،٩٦

النظرية النقدية التي وضعها قدامة مما اضطره إلى أن يقسم الفضائل أقساما وفروعا[١]، فنجده يقسم تلك الخصال ويركبها ليخرج بصفات ناتجة من ذلك التركيب.[٢] لتشمل نظريته ما عليه الشعر العربي

ولا يُلزِم الشاعر المدح بكل تلك الخصال وما يتفرع عنها ولكنه يرى أن الشاعر إذا اقتصر على خصلة أو خصلتين يلزمه الإغراق والتفنن في معانيه ، ومع ذلك فإنه "يسمى مقصرا عن استعمال جميع المدح".[٣]

ويرى أن الفضيلة وسط بين طرفين مذمومين بين الإفراط والتفريط والوصول بتلك الفضائل إلى الإفراط (الغلو) يؤدي إلى تحولها من مدح إلى ذم [٤]، ويرى المحقق أن هناك تناقضا بين تفضيل قدامة للمبالغة في المدح وتفضيله كثير في قوله لعبد الملك :"على أبي العاص دلاص حضينة..."، على قول الأعشى :" كنت المقدم غير لابس جنة..." ويرى أن قدامة " مخطئ هنا؛ لأن العرب قد تصف الرجل بالشجاعة، وقد تصفه بالاحتراس ولبس الدروع، وذلك منهجان من مناهج العرب"[٥]. ويمكن النظر في ذلك من وجهة نظر فهو لم يفضل كثير على الأعشى بل خطأ كثير، يقول قدامة معلقا على الأبيات :" والذي عندي في ذلك أن عبد الملك أصح نظرا من كثير، إلا أن يكون كثير غلط واعتذر بما يعتقد خلافه، لأنه قد تقدم من قولنا في أن المبالغة أحسن من الاقتصار على الأمر الوسط بما فيه كفاية، والأعشى بالغ في وصف الشجاعة، حيث جعل الشجاع شديد الأقدام ، بغير جنة على أنه وإن كان لبس الجنة أولى بالحزم وأحق بالصواب، ففي وصف الأعشى

(١) انظر : قدامة بن جعفر والنقد الأدبي، صـ ١٦٣

(٢) انظر: نقد الشعر، ١١١

(٣) نقد الشعر ، ٩٥، وانظر صـ١٠٦

(٤) انظر نقد الشعر، صـ٩٩

(٥) راجع في هذا مقدمة المحقق لكتاب نقد الشعر، ص ٥٦

دليل قوي على شدة شجاعة صاحبه لأن الصواب له ، ولا لغيره إلا لبس الجنة ، وقول كثير تقصير في الوصف"[١]

ويركز على أهمية مراعاة أصناف الممدوحين، واختيار ما يناسب كل صنف من الصفات والألفاظ الدالة عليها ، فقسم الممدوحين إلى طبقات لكل طبقة ما يناسبها من الصفات وتنقسم عنده بحسب المكانة والموضع ارتفاعا كان أو غيره وعلى المادح أن يختار ما يعينه على مدح كل طبقة بما يتلائم معها.[٢]

ويضع معيارا للإصابة في مدح الملوك باختيار ما يناسبهم من الألفاظ والصفات ، وكذلك الوزراء ومن في طبقتهم، ويمدح القواد بالبأس والنجدة ، وما يدخل في باب البطش والبسالة، ويبلغ مدحهم غاية الجودة والتمام إذا أضيفت صفة الجود والسماحة ، ومدح السوقة من البدو والحاضرة فيقسمه إلى قسمين: قسم الحرفيين وقسم الصعاليك والمتلصصة ومن في حكمهم، فمدح القسم الأول فيكون بمثل الفضائل النفسانية عدا ما اختص منها بالملوك أما مدح القسم الثاني فيكون بصفات الفتك والإقدام والجد والتيقظ ...[٣]

---

(١) نقد الشعر، ٩٩-١٠٠، والموقف هو أن كثير مدح عبد الملك بن مروان بقوله:

على ابن أبي العاصي دلاص حضينة أجاد المـــــرئ نسجها وأذالها

يود ضعيف القوم حمـــل قتيرها ويستظلع القرم الأشم احتمالها

فقال له عبد الملك : قول الأعشى لقيس بن معدي كرب أحسن من قولك حيث يقول له:

وإذا تجيء كتيبة ملمومة شهباء يخشى الذائدون نهالها

كنت المقدم غير لابس جنة بالسيف تضرب مُعلما أبطالها

فقال كثير: " يا أمير المؤمنين وصفتك بالحزم ووصف الأعشى صاحبه بالخرق" وقد ذكر قدامة رأيه السابق في هذا الموقف.

(٢) انظر: نقد الشعر، ١٠٦-١٠٧

(٣) انظر: نقد الشعر،١١٠

لا يرى ذكر الصفات الجسدية داخل في باب مدح الرجال [١]، وهذا – على ما يبدو لي – أنه يستثني الرجال من الناس المذكورين في أول حديثه عن المدح من ذكر محاسنهم الحسية(الجسدية)، بينما لم يمنع ذلك عند مدح النساء[٢]، ويؤيد رأيه بعتب عبد الملك على ابن قيس الرقيات يقول عبد الملك: "إنك قلت في مصعب بن الزبير:

مصعب شهاب من الله تجلت عن وجهه الظلماء

وقلت فيَّ:

يتألق التاج فوق مفرقه على جبين كأنه الذهب"[٣]

ويفسر قدامة ذلك العتب من باب أن المادح "عدل به عن بعض الفضائل النفسية التي هي العقل والعفة والعدل والشجاعة إلى ما يليق بأوصاف الجسم في البهاء والزينة ... وأن ذلك غلط وعيب ".[٤]

وقصر قدامة المدح على ما يتعلق بالفضائل النفسية ينم عن نظرة عميقة تنظر إلى الجذر الأساسي للقضية، وهو أن الإنسان ينبغي أن يمدح بما هو لصيق بخصائصه الإنسانية نفسها، أو بفضائله الأخلاقية التي تميزه عن سائر المخلوقات[٥]، وهو يوظف ثقافته اليونانية في ضوء ما يناسب مفهوم التقوى الإسلامية، إذ لو لم يكن كذلك لأخذ الفضائل النفسية والجسدية من اليونان.[٦]

---

(١) انظر: نقد الشعر، ١٨٤

(٢) وهذا عند حديثه عن النسيب " هو ذكر الشاعر خلق النساء وأخلاقهن وتصرف أحوال الهوى به معهن"، نقد الشعر،٦٥

(٣) نقد الشعر ، ١٨٤

(٤) نقد الشعر ، ١٨٥

(٥) انظر، النقد الأدبي مفهوم الشعر دراسة في التراث النقدي ، جابر عصفور، ، دار الكتاب المصري، القاهرة، و دار الكتاب اللبناني ، بيروت، ط١، ٢٠٠٣ م ، ١/ ١٢٢-١٢٣

(٦) راجع نقاش تأثر قدامة باليونان في موضع سابق من حاشية هذا البحث.

ويؤكد على أن المدح لابد أن يكون بصفة تميز بها الممدوح، فلا يعد وصف الآباء والتغني بأمجادهم داخلًا في باب المدح الحقيقي؛ لأنه ليس بالضرورة أن يكون الأبناء كالآباء [١]. كما يعيب المدح بالإنجازات المتعلقة بثروة الملك لا بصفاته النفسية كالمدح ببناء القباب من ذهب وفضة..[٢]

ولم تكن آراء قدامة في قصيدة المدح آراء عابرة، بل كان لها تأثيرها الواضح في النقد من بعده..[٣]، وتردد صداها في النقد فتناولها النقاد ما بين مؤيد لما جاء به ومعارض.

فالآمدي (ت ٣٧٠) يرى خلاف ما ذهب إليه قدامة، ويرى غلط من يسقط المدح بالصفات الجسمية، ويقصر معاني المديح على الصفات النفسية " وقد غلط بعض المتأخرين في هذا الباب ممن ألف في "نقد الشعر" كتابا[٤] ، غلطا فاحشا، فذكر أن المديح بالحسن والجمال، والذم بالقبح والدمامة ليس بمدح على الحقيقة، ولاذم على الصحة، وخطأ كل من يمدح بهذا أو يذم بذاك، فعدل بهذا المعنى عن مذاهب الأمم كلها عربيها وعجميها، وأسقط أكثر مدح العرب وهجائها "[٥]، ويسوغ ذلك في مدح الملوك إضافة إلى مدحهم بالصفات النفسية كالجلال والهيبة وما يناسبهم من أوصاف" أن الوجه الجميل يزيد في الهيبة، ويَتيَمَّن به العرب، لأنه يدل

---

(١) انظر: نقد الشعر،١٨٥

(٢) انظر: نقد الشعر،١٨٥

(٣) وقد أشار إلى ذلك د.حسين الزعبي عند مناقشته لمعيار الفضائل النفسية موضحا أن الخروج إلى غيرها في المدح مسألة خلافية بين النقاد. انظر: د. حسن علي الزعبي، معايير شعر المديح عند النقاد العرب القدماء، المنشورة في مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية، مج٣٤، ع١، ٢٠١٨م

(٤) واضح من هذا القول أن فيه تناولًا لرأي قدامة بن جعفر الذي سبق أن عرضنا له في الصفحات السابقة.

(٥) الموازنة ،لأبي القاسم الآمدي ، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، ط٤،د.ت، ٣٦٩/٢

على الخصال المحمودة ، كما أن قبح الوجه والدمامة يسقط الهيبة ، ويدل على الخصال المذمومة، وذلك ما تكرهه العرب، وتتشاءم به، لأن أول ما تلقاه من الإنسان وتعاينه وجهه"[١] ، ويصف بعض الباحثين محاولة الآمدي هذه بأنها "محاولة جادة لدراسة شعر المديح جمع فيها بين الفضيلتين المادية والمعنوية، لكي يستوعب أكبر قدر ممكن من الشعر العربي، كما أن عناية الآمدي بالناحية النفسية للإبداع جعلته يعنى بموقع الشعر في النفوس، وهو وإن ذكر صفات الجسم إلا أنه أطرها بتعليل نفسي يجوز لنا قبولها، وهو حسن موقعها في النفوس".[٢]

ولا يكتفي الآمدي بهذ الرد على قدامة، بل ذهب إلى مجال التطبيق موردا العديد من النماذج الشعرية التي اتخذت الصفات الجسدية موضعا للمديح ممزوجة بما يناسبها من الصفات المعنوية، ومن تلك الأمثلة قول البحتري:

حسن الوجه والرواء وكم دل ... ل على سؤدد الشريف رواؤه

ماء وجه إذا تبلج أعطا ... ك أمانا من نبوة الدهر ماره

يتعالى ضياؤه فيجلي ... طخية[٣] الحادث المضب ضياؤه[٤]

ويرى د.جابر عصفور أن الآمدي ينظر للقضية نظرة سطحية فيتناولها من زاوية الممدوح، وما يجلب له البهجة والسرور لتتحقق للشاعر المنفعة التي من أجلها مدح.[٥]

---

(١) الموازنة ،٣٦٨/٢

(٢) المعيار الأخلاقي في نقد الشعر العربي من القرن الثالث حتى نهاية القرن السابع الهجري، د. عباس محمود ثابت، دار دجلة ، الأردن ، ط١، ٢٠١١،صـ ١٧٣

(٣) وهي في الديوان "ظلمة الحادث" انظر ديوان البحتري، ٣٠/١

(٤) انظر الابيات في الموازنة ٣٦٨/٢ ، وفي ديوانه ، تحقيق : حسن كامل الصيرفي، دار المعارف مصر، ط٣، ٣٠/١

(٥) انظر: النقد الأدبي مفهوم الشعر دراسة في التراث النقدي ، جابر عصفور، ١٢١/١

ومن عيوب قصيدة المدح عنده مخالفة الواقع ومن تلك المخالفة ذكر تيجان الملوك ووصفها في مدحهم من مثل قول البحتري:"[١]

مَلِكٌ يملأُ العيونَ بهاءً حينَ يبدو في تاجِهِ المَعْقُودِ

وهذا مخالف للواقع " فالخلفاء وملوك الإسلام لا يلبسون التيجان ، وأظنها كانت يتخذها الأحداث منهم فيلبسونها في خلواتهم ومع نسائهم ، ومن لا يحتشمونه من ندمائهم"[٢] ، ولربما رأى بعض الباحثين في هذا الرأي تعليلا آخر يفسر به اعتراض عبد الملك على أبيات عبيد الله بن قيس الرقيات[٣] ، وهذا ما لا أراه إذ يعلل ذلك عبد الملك في الصناعتين " أعطيته المدح بكشف الغمم، وجلاء الظلم، وأعطيتني من المدح مالا فخر فيه، وهو اعتدال التاج فوق جبيني الذي هو كالذهب في النضارة"[٤] وفيه ما يبين خلاف ذلك الاعتقاد، كما أن فيه ما يؤيد رأي قدامة في أن اعتراض عبد الملك كان سببه عدول المادح عن الصفات النفسية عندما قال "وأعطيتني من المدح ما لا فخر فيه، وهو اعتدال التاج على جبيني" والواضح أن اعتراض عبد الملك لم يكن على لباس التاج لأنه ليس من عادات العرب وهو تقليد اعتادته ملوك الفرس[٥] كما يرى د. عباس ثابت أنه قائم على معيار أخلاقي من هذه الناحية [٦] ، بل هو –كما أظن– اعتراض على العدول عن الصفات النفسية والتي يرى أنها موضع الفخر فليس وصف التاج واعتداله من الفخر في شيء

(١) انظر الأبيات في ديوان البحتري، ٧٢٩/٢

(٢) الموازنة،٣٦٧/٢

(٣) راجع الموقف والأبيات في موضع سابق من هذا البحث ، وقد سبق إلى هذا الإلماح د.عباس ثابت يقول معلقا على رأي الآمدي في مدح تيجان الملوك " وهذا أيضا تعليل آخر لاعتراض عبد الملك على قول عبيد الله بن قيس الرقيات ." المعيار الأخلاقي ، صـ١٧٥

(٤) الصناعتين ، ٩٨

(٥) هذا حسب ما ورد في تعليق ابن سنان الخفاجي على اعتراض عبد الملك على البيت المذكور ، وسيرد توضيح ذلك عند الحديث عن رأي ابن سنان في المدح .

(٦) انظر المعيار الأخلاقي ، ١٧١

بالنسبة للممدوح، وهو وإن كان من صفات العجم فليس من صفات الفخر التي يتطلع لها العربي بطبعه.

ويرى الآمدي أن من العيوب التي تقع فيها قصيدة المديح الغلط في الدين والتعدي على الحدود ومن هنا عاب قول أبو تمام :[١]

سَأَحْمَدُ نَصْرًا مَا حَيِيتُ وَإِنَّنِي لَأَعْلَمُ أَنْ قَدْ جَلَّ نَصْرٌ عَنِ الحَمْدِ

فهو يعيب على الشاعر أبياته "لأنه رفع الممدوح عن الحمد الذي ندب الله عباده إليه بأن يذكروه به، وينسبوه إليه، وافتتح فرقانه في أول سوره بذكره، وحث عليه."[٢]

ولم يقف كل النقاد موقفا مناهضا لآراء قدامة السابقة فأبو هلال العسكري (ت٣٨٢)، ينهج نهج قدامة في التأكيد على المديح بالفضائل النفسانية وعدم الخروج عنها إلى المديح بالصفات الجسدية و يعد ذلك عيبا في معياره النقدي "ومن عيوب المديح عدول المادح عن الفضائل التي تختص بالنفس: من العقل ، والعفة، والعدل، والشجاعة، إلى ما يليق بأوصاف الجسم من الحسن والبهاء و الزينة"[٣]، إلا أنه لا يوافقه في إسقاط المدح بالآباء مقننا ذلك باستحقاق الممدوح لذلك بسيره على شرف الأسلاف وزيادته عليه و ينبه أن من لم يلحق بآبائه شرفا قد يكون ذكرهم في مدحه نقيصة له ، يقول معلقا على أبيات عدل صاحبها عن المدح بالفضائل النفسية إلى ذكر مكارم أباء الممدوح" فما في هذه الأبيات شيء يتعلق بالمدح ، وإنما ذكر سؤدد الآباء ، وفيه فخر للأبناء، ولكن ليس العظامي كالعصامي، وربما سؤدد الوالد وفضيلته نقيصة للولد إذا تأخر عن رتبة الوالد ، ويكون ذكر الوالد الفاضل تقريعا

(١) البيت في ديوان أبي تمام للخطيب التبريزي، تحقيق: محمد عبده عزام، دار المعارف، القاهرة، ط٤، ٦٦/٢

(٢) الموازنة،٢٠٧/١

(٣) الصناعتين، صـ ٩٨

للولد الناقص"[١] ، إلا أن تلك قاعدة غير مطردة عنده فهو يرى أن المدح لابد أن لا "يخلو من مناقب لآباء الممدوح ، وتقريظ من يعرف به وينسب إليه "[٢] ، ويذهب مذهب قدامة في إسقاط المدح باليسار والسعة في الرزق وبناء الدور والقباب فهي ليست دليلا على الجود والكرم فقد يفعل ذلك من كان لئيما بخيلا. [٣]

وإن كان الآمدي قد خالف قدامة في إسقاط المديح بالصفات الجسمية فإن القاضي الجرجاني (ت٣٩٢) يخالفه كذلك في إسقاط المدح بالآباء من مضامين القصيدة المدحية، فهو يرى المدح بالآباء والفخر بهم من طرق المدح لأن ذلك من الأمور التي يورثها الأب لابنه منتقلة إليه عليه أن يزيد عليها ما يجعلها مستمرة باقية عامة لهم وللقبيلة [٤]، ومن هنا نلفيه يعيب على المتنبي قوله:

ما بِقَوْمي شرفت بل شَرُفوا بي وبنَفْسي فَخَرْتُ لا بِجُدُودي [٥]

"فختم القول بأنه لا شرف له بآبائه ، وهذا هجو صريح ، مأخوذ من ظاهر اللفظ ، وإن كانت الأبيات تحتمل تأويلا آخر . من حيث أنه قصد أني ما شرفت بآبائي فقط أي لي مفاخر غير الأبوة وفيَّ مناقب غير الحسب، إلا أن هذا التفسير مردود لتصريحه بافتخاره بنفسه في قوله :

وإنما يذكرُ الجدودَ لهم مَن نفروه وأنفذوا حِيلَهْ". [٦]

و يوافق قدامة في مراعاة حال الممدوح ومراعاة اللياقة الاجتماعية في المدح، فهو يرى أن يراعي المادح طبقة الممدوح، وأن يراعي مواقعه، يقول: " تتصرف للمديح تصرف مواقعه ، فإن المديح بالشجاعة والبأس يتميز عن المديح

---

(١) الصناعتين، ٩٩

(٢) الصناعتين،١٠٤

(٣) انظر الصناعتين٩٩

(٤) الوساطة بين المتنبي وخصومه ،مرجع سابق ، ٣١١-٣١٢

(٥) البيت شاهد ضمن الموضوع في كتاب الوساطة، ٣١١-٣١٢

(٦) الوساطة، ٣١٢

باللباقة والظرف"[١]، وأن يراعي انتقاء الصفات التي تناسب مقام الممدوح، فلا يمدح بما لا يناسبه وقد عاب على أبي تمام قوله:

شكوتُ إلى الزّمانِ نُحولَ ..... جِسْمي فأَرشَدَني إلى عَبْدِ الحَميد[٢]

من حيث أن البيت فيه شكوى المرض وضعف الجسم وهذا يطلب إلى الطبيب، ولا يطلب من الممدوح صاحب المكانة إذ يطلب منه ما هو أعم وفيه نفع للناس.[٣]

وأما ابن وكيع (ت ٣٩٣ هـ) يذهب لمثل ما ذهب إليه الآمدي قبله، فيعيب على المتنبي تجاوزه الديني في قوله:

يا أيها المَلِكُ المُصَفَّى جوهرا ... من ذاتِ ذا الملكوُتِ أسْمَى مَنْ سَما

نورٌ تظاهرَ فيكَ لاهُوتِيُّهُ ... فتكادُ تعلمُ عِلْمَ ما لَنْ يُعْلَما[٤]

ويصفه بأنه" مدح متجاوز، وفيه قلة ورع، وترك للتحفظ لأنه جعله من ذات الباري، وذكر أنه حل فيه نور لاهوتي ، ثم قال بعد هذا كله : فيكاد يعلم ، فأتى بلفظ المقاربة ولم يطلق عليه علم الغيب "[٥]، ويرى أن المتنبي تجاوز ما عليه الشعراء؛ إذ كانوا يبالغون في مدحهم مبالغة لا تصل حد التجاوز الذي وصلت إليه أبيات المتنبي، ومن تلك المبالغات التي أوردها قول ابن الرومي:[٦]

جمالٌ وإفْضالٌ وظَرْفٌ وذَجْدَةٌ ... ورأيٌ يُرِيهِ الغَيْبَ لا رَجْم راجم

---

(١) الوساطة،٣٠

(٢) الوساطة، ٧٢

(٣) انظر: الوساطة، ٧٢

(٤) شرح ديوان المتنبي ، وضع: عبد الله البرقوقي ، دار الكتاب العربي ، لبنان، ١٤٦/٤-١٤٧، والبيت في شرح الديوان من ذات ذي الملكوت.

(٥) المنصف للسارق والمسروق منه ، لابن وكيع التنيسي، تحقيق ، عمر خليفة بن ادريس، منشورات جامعة قابوس، بنغازي،ط١، ١٩٩٤، صـ١/ ٢٣٧

(٦) انظر: المنصف ، ٢٣٧/١

ويواصل ذكر العيوب والمآخذ التي يجب أن يحذر منها الشاعر في أخذ معناه فلا يأخذ معنى معيبا ، ومن تلك المعاني إطلاق الحمق على الممدوح من مثل قول أبي نواس:

جُدْتَ بالأَموالِ حتى جَعلوهُ الناس حُمْقا(١)

فهذا القول ليس مدحا، بل هجاء من حيث إن ظاهره استخفافا بالممدوح وإخباره بأن الناس يرون كرمه حمقا ، وهذا المعنى الذي ذهب إليه الشاعر من وضع الشيء في غير موضعه.(٢)

وأما ابن رشيق القيرواني (ت٤٥٦هـ) فيرى أن المديح يكون بالفضائل النفسية والجسمية، ولكن الشرف والأصح للصفات النفسانية، وإنكار قدامة لما سواها خطأ غير مقبول عنده" وإنما الواجب عليه أن يقول : إن المدح بالفضائل النفسية أشرف وأصح، فأما إنكار ما سواها كرَّة واحدة فما أظن أحدا يساعده فيه، ولا يوافقه عليه"(٣). ويفصل القول في ذكر مراعاة المادح لمبدأ اللياقة الاجتماعية في اختيار أوصافه فللملوك أوصاف وللوزراء والكتاب أوصاف تناسبهم ، وللقضاة والقواد أوصاف تناسبهم فلا يمدح القضاة بما يناسب الملوك ولا يمدح الملوك بما يمدح به غيرهم إذ هم يستحسنون من المديح ما انفرد لهم ولم يكن صفة لغيرهم ولو كان من الفضائل(٤).ذاهبا في هذا المبدأ إلى ما ذهب إليه قدامة من قبله.

---

(١) انظر:البيت شاهد في المنصف، ٢٣٨/١

(٢) انظر: المنصف، ٢٣٨/١، ويذهب العلوي (ت٦٥٦(إلى مثل ذلك إذ الواجب هو التأدب في مخاطبة الممدوح فلا يسيء الشاعر أدبه ولا يورد ما يظن به إساءة الأدب ، انظر: نضرة الإغريض في نصرة القريض، ٤١٧

(٣) العمدة ، صـ٢/ ١٣٥

(٤) انظر: العمدة،، ١٢٨-١٣٥

أما ابن شرف القيرواني (ت٤٦٠هـ) ، فإنه يركز تعليقه على ما يصلح أن يبتدأ به المدح ولا يكتفي بذلك بل يصحح البيت الشعري بما يتناسب مع الموقف فيكون أفضل مما كان على قول صاحبه، ومن ذلك مثلا تعليقه على البيت التالي:

لا تقل بشرى ولكن بشريان وجه من أهوى ووجه المهرجان[١]

فهذا ابتداء يتطير به لا يحسن في موقف مدح وتهنئة، فقد أدى سوء ابتدائه لطيرة الممدوح من قوله وطرده وحرم بهذا نفسه من المكافأة ، ويرى أنه لو عدل القول بعكس البيت لكان أولى بالموقف، وأصلح فساد بيته وقال:

وجه من أهوى ووجه المهرجان أي بشرى هي لا بل بشريان[٢]

وابن سنان الخفاجي (ت ٤٦٦) يرى أن على الشاعر استعمال الألفاظ اللائقة بغرضه فيضع الألفاظ موضعها فيستعمل للمدح الألفاظ التي تليق به ولا يعبر بألفاظ الذم في موضع المدح، ومن الألفاظ التي استخدمت في غير موضعها في غرض المدح قول أبو تمام:

مازال يهذي بالمكارم دائبا حتى ظننا أنه محموم[٣]

---

(١) انظر: رسائل الانتقاد،في نقد الشعر والشعراء، ، ابن شرف القيرواني، تحقيق: حسن حسني، عبد الوهاب، دار الكتاب الجديد، لبنان، ١٩٨٣م، ٥٧ ، وانظر البيت في عيار الشعر ١٢٢ ، العمدة ٢٢٤/١ ، ونضرة الإغريض ٤١٨،

(٢) انظر: رسائل الانتقاد،في نقد الشعر والشعراء، ٥٧، وانظر البيت في عيار الشعر ١٢٢ ، العمدة ٢٢٤/١ ، ونضرة الإغريض ٤١٨، إلا أنني رأيت إثباته هنا لأورد تصحيح ابن شرف عليه والوقوف على نظرته النقدية الدقيقة التي لم تقتصر على الوقوف على الخطأ بل تسعى إلى تصويبه. وقد تناول النقاد مطلع القصيدة وحذروا الشاعر من الاعتداء بما يبعث التشاؤم أو الملل في نفس الممدوح مما يحرمه الثواب على قوله، انظر في ذلك على سبيل المثال العمدة١٦٢/٢،١٢٣، الموشح،٣٧١ وغير. ذلك من الكتب النقدية التي تناولت مطالع القصيد..

(٣) البيت ورد للاستشهاد به في سر الفصاحة، لابن سنان الخفاجي، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١، ١٩٨٢، ١٨٨-١٩٠

فهذا البيت فيه ألفاظ لا تناسب المدح مثل يهذي والمحموم فهي بالهجاء أليق حيث تستعمل فيه[١]. ويرى أن أصل الإصابة هو استعمال الألفاظ التي جرت على استعمالها في موضع دون آخر لأن الاستعمال يختلف في الألفاظ وإن تقاربت المعاني ففي المدح يقال الرأس والهامة ولا يقال اليافوخ ...[٢] ويرى أن يكون المعنى صحيحا ومن صحة المعنى في المدح مناسبة المدح الممدوح ومكانته والصفات المتوافقة مع قدرته فالخلفاء يمدحون بالحفاظ على المسلمين وحماية الدين والعدل وبأحسابهم وشرفها وحسن خلافتهم ومحبة الناس لهم، ويمدح مثلا الكتاب والوزراء بالرأي السديد والقدرة على التدبير، ويمدح قادة الجيوش بالإقدام...[٣]

والخفاجي يذهب مذهب الآمدي في نقض رأي قدامة القائل بخطأ المدح بالصفات الجسمية، ويؤيد رد الأمدي ويدعمه فيرى أن النفوس مفطورة على قبول الوجه الحسن وفي ذلك فضيلة تكفي وتجري مجرى الجوانب النفسية التي يرى قدامة قصر المدح عليها فمن يمدح بالكرم خلق به ومن يمدح بالشجاعة خلقت فيه، فالقبيح أو الدميم لا يستطيع تغيير خلقته التي خلق عليها أيضا السفيه لا يستطيع أن يأتي بعقل غير العقل الذي خلق به وهو في هذا"[٤]، ويرى أن مذهب قدامة في رفض المدح بالحسن يلزمه إلى رفض المدح بالفضائل النفسانية ولا يجيز المدح بشرف النفس والنسب؛ لأنها تجري مجرى الصورة .[٥]

ويعرض للشاهد الذي استند إليه قدامة في اسقاط المدح بالصفات الجسدية، وهو موقف عبد الملك بن مروان من قول عبيد الله :(ملك يأتلق التاج فوق جبينه....) ويرى أن إنكار الممدوح على البيت هو متعلق بالتاج " فإنما أنكره لأن

---

(١) انظر: سر الفصاحة، ١٨٨-١٩٠

(٢) انظر: سر الفصاحة ، **191-192**

(٣) سر الفصاحة، ٢٥٦

(٤) سر الفصاحة **266**

(٥) انظر: سر الفصاحة، ٢٦٥-٢٦٦

التيجان كانت من زي ملوك العجم، ولم يكن خلفاء العرب يعرفونها فقال له: تمدحني كما تمدح ملوك الأعاجم، وتمدح مصعبا كما تمدح الخلفاء "[١]، فاعتراض عبد الملك على البيت في رأي الخفاجي هو من جهة أنه ليس من عادات العرب، وليس كما يرى قدامة أنه اعتراض قائم في أساسه على عدول الشاعر عن المدح بالصفات النفسية الأربع التي ذكرها، وفصل الحديث حولها. [٢]

ويمكن هنا أن نلاحظ جهد نقاد القرنين الرابع والخامس فتناولوا قصيدة المدح ووضعوا معايير نقدية أضافوا بها على ما أسسه ابن قتيبه ونقاد القرن الثالث فأضافوا إلى التزام عمود الشعر المدح بالفضائل النفسية واختلفوا في الفضائل الجسدية والآباء، كما أشاروا إلى صحة المعنى ومناسبته لحال ومكانة الممدوح[٣]، مضيفين نماذج تطبيقية كما ورد عند مناقشة ابن شرف القيرواني.

ج- نقاد القرن السادس والسابع والثامن :

ابن رشد (ت ٥٩٥هـ) بلغت أهمية المديح عنده أن أرجع القول الشعري إلى المديح أو الهجاء[٤]، ويعلل وجود المدح بأنه محاكاة للفضائل يميل إليه الفاضلون لتحسين الفضيلة، ولأن الناس يتفاوتون في ميلهم لمحاكاة الفضيلة والرذيلة والتحسين والتقبيح، كان ذلك التفاوت بارزا عند الشعراء فمنهم من يجيد المدح ومنهم العكس[٥]، ويرى أن" النفوس التي هي فاضلة وشريفة بالطبع ، هي التي تنشئ أولا صناعة المديح ، أعني مديح الأفعال الجميلة".[٦]

---

(١) سر الفصاحة، 266

(٢) راجع النقاش حول هذه المسألة أيضا عند الآمدي في موضع سابق من هذا البحث.

(٣) راجع مناقشة القرنين الرابع والخامس في هذه الدراسة، و معايير شعر المديح عند النقاد العرب القدماء، ٥٩

(٤) انظر: تلخيص كتاب أرسطو طاليس في الشعر ، صـ٥٦

(٥) انظر : المرجع السابق، ٦٥

(٦) المرجع السابق، ٧١

وحد شعر المدح عنده" هو أنها تشبيه ومحاكاة للعمل الإرادي الفاضل الكامل الذي له قوة كلية في الأمور الفاضلة ، لا قوة جزئية في واحد من الأمور الفاضلة، محاكاة تنفعل لها النفوس انفعالا معتدلا بما يولد فيها من الرحمة والخوف، وذلك بما يخيل في الفاضلين من النقاء والنظافة . فإن المحاكاة إنما هي للهيئات التي تلزم الفضائل، لا للملكات ، إذ ليس يمكن فيها أن تتخيل". [١]

ويرى أن " أول أجزاء المديح الشعري في العمل هو أن تحصي المعاني الشريفة التي بها يكون التخييل، ثم تكسي تلك المعاني اللحن والوزن الملائمين للشيء المقول فيه[٢]" ، ففيه ذكر لملاءمة اللفظ والوزن لشرف المعنى في غرض المدح.

ويرى أن بعض الشعراء يسهب في وصف شيء يخص الممدوح كسيفه ورمحه مثلا مما يبعده عن وصف الممدوح؛ لذلك يجب أن تكون صناعة المديح موجهة نحو غرض واحد وغاية واحدة وأن يكون متناسب الأجزاء ومحدودة الطول بعيدة عن الإسهاب الممل، والإيجاز المخل.[٣]

ويرى أن قصيدة المديح من حيث كيفيتها أو بنيتها تتكون من ثلاثة أجزاء الأول وهو ما يذكرون به الديار ، والثاني المدح، والثالث، وهو ما يجري مجرى الخاتمة في الخطبة وهو إما دعاء للممدوح أو تقريظ الشعر الذي قاله[٤].وينبني المدح عنده كذلك على ذكر أفعال الأولياء والأصدقاء ، ولا يذكر فيه العدو أو صديق بعيد .[٥]

---

(١) تلخيص كتاب أرسطوفي الشعر ٧٥-٧٧

(٢) المرجع السابق، ٧٧

(٣) انظر: المرجع السابق ، ٩٢-٩٣

(٤) انظر، المرجع السابق ، ١٠٣

(٥) انظر: المرجع السابق ، ١٠٣

ويفرد حازم القرطاجني(ت٦٨٤هـ) حديثا خاصا بالأغراض الشعرية منبعثا من منظور منطقي يربط بين الفن الشعري وأسسه النفسية، وهذا التصور منطلق من قانون أساسي مفاده أن الأقاويل الشعرية يقصد بها بسط النفوس لما تنبسط له عادة، أو قبضها عما هي أهل لتنقبض له[١]، ويعود المدح حسب التقسيم الحازمي إلى ما يبسط النفوس[٢] ويمكن توضيح ذلك بهذه الخطاطة:

بسط النفوس

خير

(حصول ما يطلب ظفرا)

ظفر مقصود به منفعة

تستدعي رضى النفس

بالذكر الجميل

هو المديح

يظهر رأي القرطاجني في موضوعات المديح بالصفات النفسية موافقا لما ذهب إليه قدامة"وقد فرق الناس بين ما يكون المدح أو الذم حقيقيا، وما ليس بحقيقي من ذلك . وقسموا الفضائل التي يكون بها المدح الحقيقي إلى أربع خلال ... فمن ذلك قول أبي الفرج قدامة، وقد سبقه القدماء[٣] إلى هذه

(١) انظر: كتاب قضايا النقد الأدبي عند حازم، محمد أديوان ، مطبعة النجاح ، الدار البيضاء، ط١، ٢٠٠٤ ، ٢٢٧

(٢) انظر: منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، حازم القرطاجني ، تحقيق، محمد الحبيب بلخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٩٨١، صـ ٣٣٧-٣٣٨

(٣) ذكر المحقق أن المراد بالقدماء في قول حازم هم الرواة وشراح الأشعار ونقادها ، إذ ليس قبل كتاب قدامة كتب ذات مقاييس وقواعد. ويرى د. محمد أديوان أنه يقصد الفلاسفة اليونان، وعلى -ما يبدو لي- أنه يشير بالقدماء إلى نقاد اليونان الذين أخذ عنهم قدامة الفضائل النفسية . إذ ليس من العرب على حد ما اطلعت من سبقه إلى هذا ولكن تلك القسمة وجدت عند أرسطو قبله. انظر في رأي المحقق منهاج البلغاء الحاشية صـ ١٦٥، وانظر في بيان أثر أرسطو على قدامة في موضع سابق في حاشية هذا البحث وانظر رأي د.محمد أديوان في كتاب قضايا النقد الأدبي عند حازم، محمد أديوان ، مطبعة النجاح ، الدار البيضاء، ط١ ، ٢٠٠٤ ، ٢٤١

القسمة ..."[١] ويذكر قول قدامة في الفضائل الأربع وتقسيماتها، وهذه المتابعة تعود في الأصل إلى فهم واع للجذر الأساسي الذي تقوم عليه هذه القضية عند قدامة[٢]. ويرى حازم أن الصفة لابد أن تكون أصلية في الممدوح فلا يحمد الشخص بصفة ليست سجية وعادة فيه .[٣]، ويزيد على رأي قدامة بقوله:" وإنما يمدح بما هو خارج عن الفضائل الأربع إذا كان مما شأنه أن توجد الفضائل أبدا بوجوده فتورد كالادلة على ذلك".[٤]

ويتابع القرطاجني قدامة في أن الفضيلة وسط بين طرفين مذمومين[٥]. كما يسقط المدح بالفضائل الجسمية (الحسن والجمال) كما ذهب قدامة من قبله، معللا ذلك بأن الأمور الخلقية ليس للإنسان فيها كسب وإنما يحمد بما اكتسب، وعمل، ويرد على الآمدي والخفاجي من الذين يرون المدح يكون بالفضائل النفسية والجسدية، ويرى أن مدح الإنسان بها مخادعة له" فأما خلقة الإنسان وصورته فليس

---

(١) منهاج البلغاء صـ ١٦٥

(٢) انظر: النقد الأدبي (مفهوم الشعر(، جابر عصفور، ١٢٢/١

(٣) انظر منهاج البلغاء ١٦٧

(٤) منهاج البلغاء، صـ ١٦٩

(٥) انظر : منهاج البلغاء ١٦٦ ، والفضائل النفسية ووسطية الفضيلة من أثر أرسطو الذي ظهر عند قدامة وظهر تأثر حازم به يقرر د. طه إبراهيم أن هذا أثر أرسطي أرهق النقد الأدبي عند العرب ، ويذهب د. فتحي أحمد عامر إلى أنها من أثر أرسطو ، بينما يذهب د. محمد أبو موسى إلى أن الفضائل الأربع عند قدامة وحازم ، ومسألة وسطية الفضيلة ليست من الأثر اليوناني في شيء بل هي راجعة إلى العقل الذي يحكم آداب الأمم كلها منكرا أن تكون وافدة على الفكر العربي ، فهذا قول في غاية السفه والبله، بل هي عربية إسلامية أصيلة على حد ما استدل به، انظر : تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، من العصر الجاهلي، إلى القرن الرابع الهجري، طه أحمد إبراهيم، دار الكتب العلمية بيروت ،ط١، ١٩٨٥، ١٢٦-١٢٧ ، وانظر رأي د. فتحي في كتابه، من قضايا التراث ، صـ ١٨٢-١٨٥ وانظر رأي د. محمد أبو موسى في كتابه تقريب منهاج البلغاء لحازم القرطاجني ، د. محمد أبو موسى، مكتبة وهبة ، القاهرة، ط٢، ١٣١،٢٠٠٨

في قدرته نقل شيء منها عما وجد عليه، فحمد الإنسان بما يستحسن من هذا القبيل مخادعة له، وذمه بما يستقبح من ذلك تحامل عليه"[١]، ورد حازم على الآمدي والخفاجي لا يعني موافقته لرأي قدامة فحسب، بل يدعم رأي قدامة بما يقربه من التقاليد العربية[٢]، ويرى د. محمد أبو موسى صحة رأي حازم، ويرى أن الآمدي لم يوفق في هذه التسوية ، التي ردها عليه حازم، وأنكرها جميع العقلاء.[٣]

ويسعى العمل الأدبي إلى التأثير في نفس المتلقي وليحقق هذه الغاية لا بد أن يكون على معرفة بحالة المتلقي النفسية ، ومراعاة بيئته الاجتماعية[٤]، لذلك يرى حازم أن على الشاعر مراعاة اللياقة الاجتماعية في مدحه فيفرق بين مدائح الملوك والأمراء، ومدائح الخلفاء والوزراء، فلكل طبقة ما يناسبها ولأرباب الصنائع ما يناسبهم وللسوقة من البادية والحاضرة ما يناسبهم[٥]، وهو هنا يفيد من آراء سابقيه قدامة وابن رشيق.

ومع كل هذه الموافقات لرأي قدامة فإنه يخالفه في المدح بالآباء والنسب، فيجيز أن يحمد بها وإن كانت خارجة عن أوصافه إلا أنها تدل على ما يحمد به وهي أصل لشرف الممدوح " وقد يجري مجرى هذه الأشياء ، في كونها يحمد بها، لدلالتها على ما يحمد، أشياء أخر خارجة عن أوصاف الممدوح، ككرم الأسرة وشرف السلف؛ لكون فضل الأصل يدل على فضيلة الفرع في كثير من الأمور"[٦]، ويرى أن ينحو الشاعر إلى الإفراط في مدح الخلفاء ومن في طبقتهم، أما مدح الأمراء والوزراء فقسمها إلى ثلاثة أنماط بحسب مكانتهم: فللأعلى منهم يكون

---

(١) منهاج البلغاء ،١٦٩

(٢) انظر : النقد الأدبي (مفهوم الشعر(، جابر عصفور، ١٢٣/١

(٣) انظر: تقريب منهاج البلغاء لحازم القرطاجني، ١٣١

(٤) انظر: كتاب تيارات النقد الأدبي في الأندلس في القرن الخامس صـ ٢٦٧

(٥) انظر : منهاج البلغاء، **170**

(٦) منهاج البلغاء صـ ١٦٤

المدح بالإفراط، وللأدنى منحى الاقتصاد، وللوسط منهم اقتصاد يشوبه إفراط بما لا يخرجه عن طبقته.[١]

يوافق ابن الأثير الحلبي (ت٧٣٧ هـ) رأي حازم وقدامة من قبله في إسقاط المدح بالصفات الجسدية ، وأن المدح يكون بالصفات المعنوية التي يختص بها الممدوح دون غيره فلا يشاركه فيها أحد[٢]. ولذلك نلحظه يأخذ الفضائل الأربعة عن قدامة" وأصول مدح الرجال أربعة: العقل والشجاعة والعفة والعدل وسائر الأوصاف الحسنة".[٣]

ونلحظ تناول نقاد هذه الحقبة الزمنية قصيدة المدح مناقشين آراء النقاد السابقين وبخاصة ما قدمة ابن قتيبة وقدامة في هذا الشأن فإضافة إلى ماورد من التزام عمود الشعر من البكاء على الديار ثم المدح ثم الخاتمة بعد احصاء المعاني الشريفة في أداء محكم ليس فيه ايجاز مخل ولا اطناب ممل، نجدهم يرون المدح بالفضائل النفسية والمعاني الشريفة والمدح بالآباء والنسب فهي من الفضائل التي يمدح بها، ويفصلون في مسألة اللياقة فبالإضافة لصحة المعنى ومناسبته حال الممدوح يظهر مقياس الإفراط والاقتصاد بحسب مكانة الممدوح.

---

(١) انظر : منهاج البلغاء صـ ١٧١

(٢) انظر: جوهر الكنز(تلخيص كنز البراعة في أدوات ذوي الصناعة(، لابن الأثير الحلبي،تحقيق د. محمد زغلول سلام، منشأة المعرف بالإسكندرية، د.ط ، د.ت، صـ ٣٤٧-٣٤٨

(٣) جوهر الكنز، ٣٤٩

الخاتمة:

ويمكن في نهاية الحديث عن الأصول النظرية للقصيدة المدحية عند النقـــاد القدماء أن نلخص أهم ما خلص إليه البحث إذ وضح البحث:

١- الاختلاف القائم بين النقاد حول المدح بالصفات الجسدية إذ تبين أن مـــا عليه أغلبهم هو إسقاطها من باب صفات المدح.

٢- تباين المعايير النقدية عند النقاد، فضلا عن الشعراء؛ إذ ظهر التباين في معاييرهم واضحا عند حديثهم عن الصفات النفسية والجسدية.

٣- تأثير السابق من النقاد على اللاحق ويظهر ذلك جليا في تنـــاول النقـــاد آراء قدامة نقضا وتأييدا.

٤- قيام المعايير النقدية للقصيدة المدحية على أسس أخلاقية تداخل فيها البعد الأخلاقي بالفني وبخاصة عند الحديث عن الصفات النفسية، وعند الحديث عن شكل القصيدة العربية والزام الشاعر احتذاء القدماء.

٥- كشف البحث عن تمسك النقاد بالنزعة التقليديـــة واحتفـــائهم بـــالنموذج التقليدي.

ثبت المصادر والمراجع

- أدب السياسة وسياسة الأدب ، سوزان بينكي ستيتكيفتش، تـ : د. حسن البنا عز الدين بالاشتراك مع المؤلفة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨م
- إعجاز القرآن ، للباقلاني،تحقيق : أحمد صقر، دار المعرف ، مصر، د.ط،، د.ت
- إنباه الرواة على أنباه النحاة: القفطي (٦٢٤هـ) – تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي،القاهرة،ط١، ١٩٨٦.
- البصائر والذخائر: أبو حيان التوحيدي (٤١٤هـ)، تحقيق: د. وداد القاضيط١ [بيروت، دار صادر، ١٩٨٨.
- البيان والتبيين ، الجاحظ (ت٢٥٥)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، ، ط٤، (د.ت)
- بنية القصيدة العربية حتى نهاية العصر الأموي، قصيدة المدح نموذجا، د.وهب رومية، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ١٩٩٧.
- البيئة الأندلسية وأثرها في الشعر عصر ملوك الطوائف ، د. سعد إسماعيل شلبي، دار نهضة مصر للطباعة، القاهرة ،(د.ط،د.ت).
- تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، من العصر الجاهلي، إلى القرن الرابع الهجري، طه أحمد إبراهيم، دار الكتب العلمية بيروت ،ط١، ١٩٨٥.
- تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، من ق٢–ق٨، د. إحسان عباس ، دار الشروق ، الأردن ، ط٢، ١٩٩٣.
- تقريب منهاج البلغاء لحازم القرطاجني ، د. محمد أبو موسى، مكتبة وهبة ، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٨.
- تلخيص كتاب أرسطو طاليس في الشعر، لابن رشد،تحقيق: محمد سليم سالم ،منشورات لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة،١٩٧١ .
- جوهر الكنز(تلخيص كنز البراعة في أدوات ذويالصناعة)، لابن الأثير الحلبي،تحقيق د. محمد زغلول سلام، منشأة المعرف بالإسكندرية، د.ط ، د.ت.
- الحيوان، للجاحظ، ، تحقيق: عبد السلام هارون ،الجزء١، ط٢، ١٩٦٥م.
- الخطابة لأرسطو ، الترجمة العربية القديمة ، تحقيق: عبد الرحمن بدوي ، وكالة المطبوعات الكويت ، دار القلم، لبنان،١٩٧٩.

- ديوان أبو تمام للخطيب التبريزي، تحقيق: محمد عبده عزام، دار المعارف،القاهرة ، ط٤.
-ديوان امرئ القيس،تحقيق: حنّاء الفاخوري، دار الجيل بيروت،١٤٠٩هـ.
- ديوان زهير بن أبي سلمى، ، تحقيق: فخر الدين قيادة، دار الآفاق الجديدة، دار صادر، بيروت،١٩٨٠م .
- ديوان النابغة الذبياني ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ١٩٧٧.
- الرؤى المقنعة(نحو منهج بنيوي في دراسة الشعر الجاهلي) ، د. كمال أبوديب ، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٨٦م .
- رسائل ابن حزم ، تحقيق :د.إحسان عباس،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،ط٢، ١٩٨٧.
- رسائل الانتقاد، في نقد الشعر والشعراء،ابن شرف القيرواني، تحقيق: حسن حسني، عبد الوهاب، دار الكتاب الجديد، لبنان، ١٩٨٣م
- رسائل الجاحظ،تحقيق عبد السلام هارون ،دار الجيل، بيروت ط١، ١٩٩١ .
- سر الفصاحة ، لابن سنان الخفاجي، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١، ١٩٨٢.
- الشعر والتكسب ، د. ياسر الحوراني، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ٢٠٠٤م.
- الشعر والشعراء، لابن قتيبة، تحقيق : أحمد محمد شاكر، دار المعارف ، القاهرة.
- الصناعتين، الكتابة والشعر، تحقيق، علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية ، بيروت، ط١، ١٩٨٦
- طبقات فحول الشعراء، لابن سلام الجمحي ، شرح : محمد محمود شاكر،د.ط ، د.ت.
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، لابن رشيق القيرواني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل ، بيروت،ط٥، ١٩٨١
-عيار الشعر، لابن طباطبا العلوي، تحقيق: عباس عبد الستار، دار الكتب العلمية، لبنان،ط١، ١٩٨٢.
- -قدامة بن جعفر والنقد الأدبي، د. بدوي طبانة، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة، ط٣،١٩٦٩م
- القصيدة العباسية قضايا واتجاهات، عبد الله التطاوي ، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة،(د.ط،د.ت)

- قصيدة المدح العباسية بين الاحتراف والإمارة "، د.عبدالله التطاوي ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، بمصر عام ٢٠٠٠م.
- القصيدة والسلطة، سوزان ستيتكيفيتش، ترجمة وتقديم د.حسن البنا عز الدين، المركز القومي للترجمة،القاهرة ، ط١، ٢٠١٠.
- قضايا الشعر في النقد العربي، ابرهيم عبد الرحمن محمد،دار العودة ، بيروت ، ط٢، ١٩٨١
- قضايا الفن في قصيدة المدح العباسية، دراسة تطبيقية في شعر البحتري، وابن المعتز، د. عبد الله التطاوي، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٨١.
- قضايا النقد الأدبي عند حازم، محمد أديوان ، مطبعة النجاح ، الدار البيضاء، ط،١ ، ٢٠٠٤
- الكشف عن مساوئ المتنبي ، للصاحب بن عباد، تحقيق، محمد حسن أل ياسين، مكتبة النهضة ، بغداد ،ط١، ١٩٦٥
- اللغة بين البلاغة والأسلوبية، د.مصطفى ناصف، منشورات النادي الأدبي ،جدة، ١٩٨٩م
- مجموع رسائل الجاحظ، للجاحظ، تحقيق: د.محمد طه الحاجري، دار النهضة العربية، بيروت ،١٩٨٢
- معجم الأدباء: ياقوت الحموي (٦٢٦هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٣
- المعيار الأخلاقي في نقد الشعر العربي من القرن الثالث حتى نهاية القرن السابع الهجري، د. عباس محمود ثابت، دار دجلة ، الأردن ، ط١، ٢٠١١.
- من قضايا التراث العربي(دراسة نصية تحليلية مقارنة ، الشعر والشاعر) د. فتحي عامر، منشأة المعارف الإسكندرية، د.ط، د.ت.
- منهاج البلغاء وسراج الأدباء، حازم القرطاجني ، تحقيق، محمد الحبيب بلخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٩٨١.
- الممتع في صنعة الشعر، لعبد الكريم النهشلي، تحقيق: د.محمد زغلول سلام، منشأة المعارف بالإسكندرية، د.ط،د.ت
- الموازنة ،لأبي القاسم الآمدي ، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، ط٤،د.ت

- الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، للمرزباني (ت٣٨٤) ، نشر جمعية الكتب العربية، القاهرة، ١٣٤٣.
- الناشئ الأكبر حياته وأدبه، د.عبد الكريم علكم الكعبي، دار ومكتبة البصائر، لبنان، ط١، ٢٠١٢
- النقد الأدبي مفهوم الشعر دراسة في التراث النقدي ، جابر عصفور، ، دار الكتاب المصري، القاهرة، و دار الكتاب اللبناني ، بيروت، ط١، ٢٠٠٣ م
- نقد الشعر، لقدامة بن جعفر، تحقيق، د. محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط،د.ت
- النقد المنهجي عند العرب ومنهج البحث في الأدب والبلاغة (مترجم عن لانسون ومايبه) ، د. محمد مندور، نهضة مصر ، القاهرة،١٩٩٦
- نضرة الإغريض في نصرة القريض ، للمظفر العلوي، تحقيق:د. نهى عارف الحسن ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق .
- الوساطة بين المتنبي وخصومه ، للقاضي الجرجاني، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، المكتبة العصرية ، بيروت، ط١، ٢٠٠٦

المجلات والدوريات العلمية :

- د. حسن علي الزعبي بعنوان" معايير شعر المديح عند النقاد العرب القدماء، المنشورة في مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية، مج٣٤، ع١، ٢٠١٨م
- أ.فاتح حمبلي بعنوان "بناء قصيدة المديح في النقد العربي القديم" المنشورة في مجلة الآداب و الحضارة الإسلامية جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، ع٧، ٢٠٠٦م
- د.نور الدين آدم يعقوب، د. محمد حسن و د.أبوهداية محمد بعنوان " أحكام النقاد القدامى على شعر المديح (الرغبة أنموذجا) " المنشورة في مجلة البيان العلمية بجامعة سرت، ليبيا ع٨، ٢٠٢١

المواقع الإلكترونية التي أتاحت عدد من الكتب بصيغة pdf للقراءة على الإنترنت ومنها:

- موقع أرشيف الكتب ***https://archive.org/***
- موقع هنداوي ***https://www.hindawi.org/***
- المكتبة المفتوحة ***https://arabicpdfs.com/***

فهرس الموضوعات

م	الموضـوع	الصفحة
١-	ملخص	١٥١
٢-	Abstract	١٥٢
٣-	تقديم :	١٥٣
٤-	١- أهميتها :	١٥٥
٥-	٢- دوافع المديح :	١٥٧
٦-	٣- الأسس النقدية لقصيدة المديح:	١٦٠
٧-	الخاتمة:	١٩٠
٨-	ثبت المصادر والمراجع	١٩١
٩-	فهرس الموضوعات	١٩٥

تم بحمد الله